وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

تأسيس مدن المغرب الأوسط ما بين (4 -6هـ/10-12م) من خلال مصنف "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري (667 -733هـ/1278-1333م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد:

- وليد يسعد
- حياة يسعد

إشرف:

أ.د/ موسى هيصام

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
توفيق مزاري عبد الصمد	أستاذ التعليم العالي	رئيســـــا
موسى هيصام	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
عبد الصمد حمزة	أستاذ محاضر -أ-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440 -1441هـ/2019 -2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل، ثم التقدير والاحترام للأستاذ الدكتور موسى هيصام، الذي تفضل علينا بمتابعة إعداد مذكرتنا هذه، فكان نعّم المشرف جزاه الله عنا خير الجزاء بإشرافه ومتابعته لخطوات إنجاز هذا العمل، وتوجيهاته الدقيقة التي أفادتنا في ضبط البحث منهجيا ومعرفيا.

كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور توفيق مزاري عبد الصمد والدكتور عبد الصمد حمزة على قبولهما قراءة هذا العمل وإبداء التوجيهات والملاحظات القيمة بشأنه، والشكر موصول أيضا لكافة أساتذة قسم العلـــــــــوم الإنسانية - شعبة التاريخ- وبشكر خاص للدكتور حمزة عبد الصمد على المساعدات التي قدمها لنا، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في تحقيق ما توصلنا إليه.

الإهداء

نهدي هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله.

إلى الإخوة الأعزاء عبد الكريم، نبيل، بشرى وإبراهيم الخليل.

إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية - تاريخ- بجامعة يحيى فارس بالمدية.

إلى كافة الزملاء والزميلات الذين جمعتنا بهم فترة الدراسة.

وإلى كافة محبي البحث.

قائمة المختصرات:

- تق: تقديم.
- د ت: دون تاريخ.
- مج: مجلد.
- ج: جزء.
- تح: تحقيق.
- مر: مراجعة.
- ع: العدد.
- ضبـ: ضبط.
- نشـ: نشر.
- ق: القرن.
- ع خ: عدد خاص.
- ط خ: طبعة خاصة.
- د ب: دون بلد.
- د د ن: دون دار نشر.
- ت: توفي.
- تع: تعليق.
- د ط: دون طبعة.
- ط: طبعة.
- ص: صفحة.
- تر: ترجمة.
- هـ: هجري.
- م: ميلادي.

المقدمـــــة

المقدمة.

مقدمة:

يشكل العمران أحد الشواهد المادية والعينية، التي تتضمن ما تركه السلف من منشآت عمرانية تتعلق بالمدن التي استقر فيها، بحيث يعتبر تطورها التاريخي كغيرها من المواضيع التي لاقت اهتماما مثلها مثل الجانب السياسي، فنجد أن ظهور المدن بالمغرب الأوسط في العهد الإسلامي في القرن الثاني هجري الثامن ميلادي كان وليد مجموعة من الظروف والمتغيرات، التي ساهمت في تأسيس المدن وتطورها، إذْ نقلت لنا المصادر التاريخية الأحداث المرتبطة بتأسيسها وظهورها، وما كان لها من أدوار في تاريخ المنطقة، ومن بين هذه المصادر ما ذكره لنا النويري في مصنفه" **نهاية الأرب في فنون الأدب"**، الذي اهتم بنقل أخبار المغرب والأندلس في الجزء الرابع والعشرون، بحيث سرد لنا العديد من الروايات والنصوص التاريخية، التي تناولت تسجيل الوقائع والأحداث المتعلقة بتأسيس مدن المغرب الأوسط تطورها وأدوارها، وعلاقاتها بما جاورها.

دواعي اختيار الموضوع:

من الأسباب الذاتية التي جعلتنا نخوض غمار هذا البحث نذكر:

- رغبتنا في التخصص في تاريخ المغرب الأوسط، وخاصة الزيري والحمادي منه.

- قلة الدراسات التي اهتمت بمثل هذه المواضيع التي تعنى بتفكيك محتوى المصنفات، ومنها مصنف:**"نهاية الأرب في فنون الأدب"**، أمام طغيان البحوث الموضوعاتية التي تعنى بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل خاص، جعلنا نصوّب البوصلة نحو الموضوع الذي اخترناه والموسوم بـ:

"تأسيس مدن المغرب الأوسط ما بين (4 -6هـ/10-12م) من خلال مصنف "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري (667 -733هـ/1278-1333م).

- اجتهادنا لإضافة دراسة جديدة، تهتم بالتعريف بمصدر يعدّ في نظر الباحثين، من بين أهم المصنفات التي اعتمد عليها المؤرخون المهتمون بتاريخ المغرب الأوسط.

- ميلنا للقيام بدراسة أحد المصادر التي تناولناها بالتقييم والتثمين، في السنة الأولى ماستر في مقياس: مصادر تاريخ الغرب الإسلامي، الذي أشرف على تدريسه الأستاذ الدكتور موسى هيصام، الذي كان يحثنا فيه بالرجوع إلى ما كتبه شهاب الدين النويري عن تاريخ الغرب الإسلامي، وما حفظه لنا من نصوص مفقودة، استقاها هو مما كتبه ابن شداد، فكان من بين مصادر العلامة ابن خلدون في تدوينه لديوان العبر.

أهداف الدراسة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن هذه الدراسة تهدف إلى:

- إبراز ما كتبه شهاب الدين النويري عن تأسيس مدن المغرب الأوسط.

- التعرف على مراحل تأسيس مدن المغرب الأوسط، من خلال استقراء مصنف النويري **"نهاية الأرب في فنون الأدب"**.

- الوقوف على طبيعة العلاقات بين هذه المدن، والمظاهر العمرانية فيها، بتتبع ما أورده في مصنفه **"نهاية الأرب في فنون الأدب"**.

إشكالية الدراسة:

انطلاقا مما سبق، طرحنا الإشكالية التالية، التي على أساسها تم بناء خطة الموضوع، في محاولة تفكيكها، والإجابة عن التساؤلات المطروحة بشأنها:

- إلى أي مدى تميز النويري في مصنفه من بين المصادر التاريخية في التأريخ لتأسيس مدن المغرب الأوسط وأدوارها؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية طرحنا التساؤلات الآتية:

فيما تمثل الدور الذي قامت به مدن المغرب الأوسط؟ وكيف ورد ذكرها في ثنايا ما دونه النويري في مصنفه؟ إلى أي مدى تطابق ذلك مع ما ورد في كتب الجغرافية التاريخية والرحلة؟

الدراسات السابقة :

تمكنا من الوقوف على بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، والتي استفدنا من بعضها وهي:

كتاب:"دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية"، لإسماعيل العربي، وكذا الدراسة التي قدمها الطاهر طويل: الموسومة ب:**"المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس".**

المنهج المتبع في الدراسة:

التزمنا في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي، الذي هو منطلق وأساس مثل هذه الأنواع من الدراسات، بمعية المنهج الوصفي الذي استخدمناه في وصف بعض المدن والمراكز التجارية، حيث حاولنا استقراء نصوص مصنف النويري **"نهاية الأرب في فنون الأدب"**، ثم قمنا بشرح ما رأيناه مناسبا ومهما في المتن أو الهامش ومقارنتها مع مصادر أخرى تتحدث عن الموضوع، مما استدعى منا في هذا الصدد تطبيقنا للمنهجين التحليلي والمقارن لتحليل بعض الأحداث التي جاءت مقتضبة في مصنف النويري، والأخذ من مصادر أخرى استعملناها في المقارنة، التي استوجبت الضرورة اعتمادها للوصول إلى تفكيك الحوادث التاريخية التي ذكرناها، كما لجأنا إلى الاستعانة بمصادر أخرى تتحدث عن الموضوع في حالة اقتصار النويري الإشارة إلى الحدث التاريخي، أواختصاره بشكل مقتضب، مع التزمنا بترجمة لأغلب الشخصيات المؤثرة في الأحداث، وكذا التحديد الجغرافي لجلّ الأماكن والمدن التي وردت في متن المذكرة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

عمدنا تقسيم خطة هذه المذكرة إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة مذيلة بمجموعة من الملاحق.

جاء المبحث الأول بعنوان: **دراسة الكاتب والكتاب،** وتضمن ثلاث عناصر؛ الأول احتوى ترجمة لشخصية شهاب الدين النويري،ونشأته وتعليمه، وأهم شيوخه والعصر الذي

عايشه، وفي العنصر الثاني: عرفنا بالكتاب وأهم ما احتواه، عرض عام لأجزائه الكاملة (33 جزءا)، ورصدنا أهم المصادر التي اعتمدها النويري في تدوينه تاريخ المغرب والأندلس، وتناولنا في العنصر الثالث: قيمة الجزء الرابع والعشرين من مصنفه، الذي تضمن موضوع دراستنا.

المبحث الثاني حمل عنوان: **تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها،** قسمناه إلى ثلاث عناصر؛ الأول خصصناه لتتبع مرحلة تأسيسها، حيث قدمنا مفهوما للمدينة، وشروط اختطاطها، ووصف الجغرافيين لمدينة أشير، وأسباب التأسيس، ومراحل بنائها إلى غاية تخريبها، العنصر الثاني تناولنا فيه التاريخ السياسي لمدينة أشير، وفقا لما ذكره النويري وقارناه مع المصادر التي اخترناها لذلك، أما العنصر الثالث فتحدثنا فيه عن الدور الاقتصادي لمدينة أشير.

المبحث الثالث، جاء بعنوان: **بجاية تطورها وأدوارها،** وتضمن ثلاث عناصر؛ العنصر الأول وصف للتأسيس، حيث ذكرنا فيه بجاية عند الجغرافيين والرحالة، كما تطرقنا إلى أسباب تأسيس المدينة، ومراحل بنائها وتعميرها، إلى غاية السيطرة عليها من قبل الموحدين، وثانيا: تاريخ المدينة السياسي وأدوارها، حيث تطرقنا إلى تاريخ حكامها وعلاقاتهم الخارجية بالقوى المعاصرة لهم، وفي الثالث: الدور الاقتصادي للمدينة، حيث اكتفينا في هذا الجانب بحسب ما ذكره النويري، بالمقارنة مع كتب الجغرافية والرحلة التي وصفت المدينة.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت.733هـ/1333م) **"نهاية الأرب في فنون الأدب"** الذي إستقينا منه جميع معلومات الدراسة، خاصة الجزء الرابع والعشرين منه، والذي يحتوي الباب السادس، من القسم الخامس، من الفن الخامس، من موسوعة النويري الذي جاء بعنوان:**" في أخبار إفريقية وبلاد المغرب، ومن وليّها من العمال، ومن استقل منها بالملك، وسميت أيامهم بالدولة الفلانية".**

كتاب: **"الكامل في التاريخ"** لابن الأثير(ت.630هـ/1233م) في أجزائه: السابع والثامن والتاسع، الذي كانت استفادتنا منه وافية بشأن تاريخ الزيريين في أشير إلى غاية انتقالهم إلى إفريقية وتاريخ الحماديين في بجاية، ومقارنتها مع نصوص النويري، التي أوردها بخصوص تأسيس مدن المغرب الأوسط، وأدوارها السياسية والاقتصادية.

مصنف: **"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"**، لابن خلدون (ت.808هـ/1405م)، الذي يعتبر من أهم المصادر الأصلية والأصيلة المتفردة بمادتها التاريخية، وعادة ما يكون اختصار اسم هذا الكتاب بالعبر، إذْ يعتبر من أهم مصنفات التاريخ الإسلامي بوجه عام، وتاريخ المغرب بوجه خاص، وتجدر الإشارة إلى استفادتنا من جزئه السادس، الذي اعتمدناه في مقارنة ما ذكره النويري وشرح ما اختصره وكذا تعريفه بقبائل البربر وأقسامهم، وتركيبتهم الاجتماعية.

وكتاب **"تاريخ المغرب في العصر الوسيط القسم الثالث من أعمال الأعلام"**، للسان الدين بن الخطيب(ت.776هـ/1374م)، الذي استخدمناه في الجزء الخاص بتأسيس مدينة بجاية، ومقارنته بما أورده النويري، في ذكر أخبار الدولة الحمادية، وأمرائها في بجاية.

إضافة إلى المصنفات الجغرافية التاريخية، ومنها كتاب: **"المسالك والممالك"** لصاحبه أبي عبيد البكري(ت.487هـ/1094م) في جزئه الأول والثاني، الذي يعطي للباحثين مادة بحثية موثوقة، إذ قام فيه بمسح شامل وواف لجميع مناطق ومدن بلاد المغرب الإسلامي، حيث اعتمدناه في التعريف بمدينة بجاية وأشير، وباقي المدن التي استدعى الحال فيها ذلك.

ومصنف: **"الاستبصار في عجائب الأمصار"** لمؤلف مجهول(ت.ق 6هـ/12م)، استقينا منه تعريفات للمدن، والمناطق الجغرافية في المغرب الأوسط.

كما لا يفوتنا ذكر بعض المراجع، التي استقيناها منها معلوماتنا، والتي لا تقل أهمية عن قيمة المصادر المذكور بعضها آنف، نذكر منها:

كتاب إسماعيل العربي، الموسوم بـ **"دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية"**، الذي يعدّ مرجعا مهما في تاريخ الدولة الصنهاجية، فقد تابعنا من خلاله تاريخ تأسيس المدن الزيرية

والحمادية وأدوارها، وله مصنف آخر بعنوان:**"عواصم بني زيري ملوك أشير-القلعة،بجاية،غرناطة،المهدية-"**، حيث اطّلعنا على الجزء الخاص منه بتاريخ مدينتي أشير وبجاية.

و**"المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس"** للطاهر طويل، هذا المرجع الذي قام فيه صاحبه بإجراء مسح شامل لجميع مدن المغرب الأوسط، وتطورها في مختلف الجوانب السياسية والإقتصادية والحضارية مستقاة من المصادر الجغرافية التاريخية، فكانت استفادتنا كبيرة منه في هذا الشأن.

صعوبات الدراسة:

- كانت مسألة فرز الأحداث حسب متطلبات الدراسة، من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز المذكرة.

- منهج المؤلف في اختصار بعض الأحداث الهامة، التي كانت تهمنا في موضوعنا هذا، مما تطلب منا الاستعانة بمصادر أخرى تناولت تلك الأحداث، حيث يعود سبب اختصاره لها، إلى الهدف من تأليفه لموسوعته أصلا.

- الوضع الصعب الذي رافق عملية إنجازنا لهذا العمل، في ظل إنتشار فيروس كورونا كوفيد19، الذي جعلنا في اضطراب وتخوف دائمين، من العمل على الموضوع وإتمامه، والذي نجم عنه صعوبة التنقل وأحيانا استحالته، للحصول على المصادر والمراجع والمعلومات الهامة التي تخدم الموضوع، وكذا غلق المكتبات الجامعية والعمومية، وكذا تأجيل الأيام الدراسية والملتقيات الوطنية.

ورغم حجم هذه الصعوبات كلها، إلا أننا اجتهدنا في عملية البحث وتتبع مضان المادة التاريخية بمختلف الوسائل البديلة المتاحة، ومن بينها الكتب الالكتروني بصيغة الـ PDF، وعليه كان يمكن لعملية إعداد هذه المذكرة أن تتوقف، لولا عون المولى سبحانه وتعالى، ثم تلقينا يد العون والمساعدة لتجاوز هذه العقبات، فكان الدافع الرئيسي لإنجاز البحث، وبعث

المقدمة.

روح المقاومة والمثابرة والإصرار والعزيمة، ونقصد بذلك الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور موسى هيصام، الذي غرس فينا روح البحث ومواصلة إنجاز هذا العمل من خلال مرافقته لنا طيلة هذه الفترة، بملاحظاته القيمة، وتوجيهاته وتصويباته المفيدة، فهو لم يبخل علينا بما توفر لديه من مادة علمية تخدم البحث، فله منا جزيل الشكر والعرفان والامتنان.

المبحث الأول: دراسة الكاتب والكتاب.

- دراسة ظاهرية للكتاب.

- ترجمة حياة المؤلف:

- ✓ مولده نسبه و ونشأته.
- ✓ شيوخ النويري.
- ✓ عصر النويري السياسي والعلمي.

- التعريف بالكتاب:

- ✓ منصف نهاية الأرب في فنون الأدب.
- ✓ محتوى المصنف.
- ✓ مصادر النويري.

- عرض وتقييم الجزء الرابع والعشرون.

المبحث الأول: دراسة الكاتب والكتاب.

التعريف بالكتاب عموما**"نهاية الأرب في فنون الأدب"**: هو مصنف جمع بين الأدب والتاريخ يقع في ثلاث وثلاثين جزءا، تشتمل على خمسة فنون، الأول هو قسم جغرافي فلكي عام تطرق فيه إلى السماء والآثار العلوية، والثاني في الإنسان، والفن الثالث في الحيوان، والفن الرابع في النبات، والفن الأخير في التاريخ، حيث يعتبر هذا المصنف نموذجا فذا لترتيب التراث الأدبي في أجزائه الأولى، إذ لخص النويري العديد من كتب الأدب والأغاني وفقه اللغة ومجمع الأمثال والفكر والتاريخ، إضافة إلى نقله من مؤلفات كبار الأدباء والمؤرخين، شغلت الفنون الأربعة الأولى إثنا عشر جزءا من موسوعة النويري، أما الفن الخامس فيشغل واحد وعشرون جزءا من الموسوعة سرد فيه النويري تاريخ الإنسانية بدءا بآدم عليه السلام ومرورا بالأنبياء، حتى سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، ومراحل التاريخ الإسلامي المتعددة.

أولا: دراسة ظاهرية للكتاب:

ـ المؤلف :شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري.

ـ الكتاب :نهاية الأرب في فنون الأدب.

ـ عدد الأجزاء : 33 جزءا.

ـ المحققين :

- مفيد قميحة :(الأجزاء 1,2,12,13,14).
- حسن نور الدين :(الجزء 3).
- يحي الشامي :(الأجزاء 4,5,11).
- علي بوملحم :(الأجزاء 6,7,8).
- محمد رضا مروة :(الجزء 9).
- يوسف طويل :(الجزأين 10,15).
- علي محمد هاشم :(الجزأين 16,17).

- عبد المجيد ترحيني :(الأجزاء 18,19,21,22,23,24,25).
- عماد علي حمزة :(الجزء 20).
- نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز:
  (الأجزاء 26,27,28,29,30,31).
- إبراهيم شمس الدين :(الجزأين 32,33).

ـ الطبعة :الطبعة الأولى.

ـ دار النشر :دار الكتب العلمية.

ـ مكان النشر :بيروت لبنان.

ـ سنة النشر :2004.

ـ حجم الكتاب :الطول 25 سم، العرض 19 سم، السمك 4 سم (الحجم متوسط).

ـ الوصف الخارجي للكتاب : لون الواجهة أحمر قاتم يحتوي على زخرفة خارجية، العنوان مكتوب في الأعلى بلون ذهبي، اسم المؤلف في الوسط، دار النشر في الأسفل، بتجليد جيد يجعل من الكتاب ذو قيمة عالية[1].

ثانيا: ترجمة حياة المؤلف.

1ـ مولده نسبه ونشأته :

هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري المعروف بالنويري، يذكره ابن تغري بردي أنه :"**شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري**"[2].

بينما يذكره ابن حجر أنه:"**شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم**

---

[1]ـ أنظر :الملحق رقم 01،ص95.

[2]ـ ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي ،**النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة** ،تق تع:محمد حسين شمس الدين، ج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992، ص220.

النويري"[1]، كما يذكر الأدفوي أنه **"أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ثم قال ينعت بالشهاب النويري، المحتد القوصي المولد والمنشأ"**[2]، يعني أن النويرة كانت موطن أجداده وآبائه ثم نزحوا إلى قوص، التي ولد بها النويري ونشأ بها.

غير أن النويري يحسم هذا الأمر بما كتبه بخط يده في آخر السفر الأول من مصنفه **"نهاية الأرب في فنون الأدب"** قائلا:**" مؤلفه فقير رحمة ربه أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القريشي"**[3]، وتكررت هذه العبارة في نهاية السفر الخامس في آخر الجزء التاسع.

ولد النويري سنة (677هـ/1278م)[4]، نسبه بعضهم إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يذكر علي مبارك أنه ينتسب إلى قبيلة بكر، ويضيف أن النويري ذكر في بعض كتبه ترجمة لوالده فيقول أنه تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن عبد الدائم بن منجى البكري التميمي القريشي الملقب بالنويري[5].

أما عن النويرة (بلفظ تصغير النار)التي نسب إليها- النويري-، فهي قرية بالصعيد الأدنى بمصر من قرى بني سويف[6].

ويبدو أن النويرة لم تكن القرية التي ولد بها ونشأ فيها بل كانت منشأ آبائه، فقد ذكر الأدفوي في ترجمته لأحمد النويري المحتد القوصي المولد والمنشأ، وهذا يعني أن قرية النويرة كانت موطن آبائه لينزحوا بعدها إلى قوص حيث ولد ونشأ[7]، قوص مدينة قبطية

---

[1]- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، تص:سالم الكرنكوي،ج1، دط، د د ن، د ب ، د ت، ص197؛ النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2004، ص7.

[2] - الأدفوي كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر، **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**، ط1، مطبعة الجمالية، مصر، د ت، ص46.

[3]- إبراهيم الأبياري، **نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري أحمد بن عبد الوهاب**، "مجلة تراث الإنسانية"، العدد4، ج1، دار الرشاد الحديثة، دت، ص334؛ النويري، المصدر السابق، ج1، ص8.

[4]- نقولا زيادة، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، د ط، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، 1987، ص94.

[5]- علي مبارك باشا، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، ج11، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، مصر، 1306هـ، ص15؛ الأبياري، المرجع السابق، ص334.

[6]- خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، مج1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1986، ص165.

[7]- الأدفوي، المصدر السابق، ص46؛ الأبياري، المرجع السابق، ص334.

يصفها الحموي بأنها:**"مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوم، وأهلها أرباب ثروة واسعة ... وقوص في الإقليم الأول"**[1]، وبهذا نجد أن مصطلح النويري قد ارتبط باسم الأب والابن، كما أن هذا اللقب أطلق على آخرين من قريته من بينهم محمد بن القاسم بن محمد النويري الإسكندراني، صاحب كتاب **"الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية"**، وكذلك وجيه الدين بن عبد الرحمان النويري ت(716هـ/1319م)[2].

بدأ النويري حياته كاتبا في ديوان الإنشاء، فبرع في الكتابة، تقلد عدة مناصب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون[3]، منها الخدمة الديوانية، وباشر مهنة "نظر جيش طرابلس" وكذلك تولى نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية[4]، فهو أديب عالم محيط بعدد كبير من فنون العلم والأدب حسن التنظيم عند معالجته للموضوعات، حسن الخط سريع النسخ، ذاع صيته بمصنفه الجامع الشامل الموسوم بـ:**"نهاية الأرب في فنون الأدب"** الذي قدمه هدية لناصر محمد بن قلاوون[5].

أما والده أبو محمد عبد الوهاب فقد ولد في الفسطاط سنة (618هـ/1221م) وتوفي في 22ذي الحجة (699هـ/1300م) بالمدرسة الصالحية النجمية في قاعة التدريس المالكية،

---

[1]- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، ج4، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص469؛ الحميري محمد عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح:إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص484، 485.

[2]- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب الأندلس صقلية وأقريطش)(27 -719هـ/647-1319م)من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح وتع: مصطفى أبو ضيف أحمد، د ط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص11.

[3]- الناصر محمد بن قلاوون:السلطان الأعظم في دولة المماليك، الملك الناصر ناصر الدين أبو الفتح محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، ولد سنة(684هـ/1285م)، كان ملك عظيم ولي ثلاث مرات، توفي يوم الأربعاء 19 ذي الحجة (741هـ/1340م)، ودفن بالمدرسة المنصورية.(أنظر: الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك، **الوافي بالوفيات**، تح:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج4، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2000، ص251؛ الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح:علي أبو زيد تق:مازن عبد القادر المبارك، ج5، ط 1، دار الفكر، بيروت لبنان، 1998، ص 73- 76.)

[4]- عبد الرحمان حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984، ص544؛ عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني (400 -933هـ/1009-1517م)**، ج3، ط1، دار العلم للملاين، بيروت لبنان، 1989، ص743.

[5]- فروخ، المرجع السابق، ص743.

ودفن في مقبرة قاضي القضاة زين الدين المالكي، مما يرجح أنه كان من علماء المذهب المالكي[1].

وفاته: توفي النويري في الحادي والعشرين من شهر رمضان من سنة (732هـ/1332م)، وقيل سنة (733هـ/1333م)،بسبب مرض آلم به، ويذكر حاجي خليفة أنه مات سنة (732هـ/1332م)[2].

2- شيوخ النويري:

تلقى النويري العلوم الدينية في بلدته بالصعيد، وسمع الحديث عن عدد من كبار المحدثّين منهم:

1/2- يعقوب بن أحمد بن الصابوني (644 -750هـ/1246-1349م):هو يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عثمان الحلبي الأصل المعروف بابن المقرئ، وابن الصابوني شرف الدين، كان أبو حامد الصابوني زوج خالته، فعرف به، سمع عن العديد من العلماء والمشايخ منهم: ابن عزون والمعين، والنجيب، وابن علاق وابن أبي اليسر وجماعة كبيرة من كبار العلماء، قرأ وطلب العلم بنفسه، ونسخ الأجزاء، سكن دمشق وتوفي بمصر في رجب (750هـ/1349م)[3].

2/2- الشريف موسي(628 -715هـ/1231-1315م): هو الشريف موسي بن علي بن أبي طالب بن أبي عبد الله ابن أبي البركات العلوي الحسيني عز الدين أبو القاسم الموسوي ولد في ذي الحجة سنة (628هـ/1231م)، وسمع عن الفخر الأربيلي، ومن مكرم الموطأ، ومن ابن الصلاح والسخاوي، وجده رشيد الدين النيسابوري مدرس المعينية وغيرهم، وحدّث: الموطأ وصحيح مسلم، وكان حسن الشكل مليح البزة، سكن مصر في سنة

---

[1]- النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص11؛ الأبياري، المرجع السابق، ص334،335.
[2]- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين، ج2، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1941، ص 1985؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج1، ص 10.
[3]- ابن حجر، المصدر السابق،ج3، ص433.

(700هـ/1301م)، ومات وهو يلقي صحيح مسلم على طلبته في ذي الحجة سنة (715هـ/1315م)[1].

3/2- زينب بنت منجي: يذكرها ابن حجر أنها**" بنت المنجأ"**[2]، وهي زينب بنت أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجأ التنوخي، سمعت على زينب بنت المكي، والأبتر تومي وغيرهم من كبار العلماء والمشايخ، كانت محدثة[3].

4/2 - ابن جماعة (639 -733هـ/1241-1333م): محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر، قاضي القضاة، الإمام العالم بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي، ولد بحماة سنة (639هـ/1241م)، سمع من شيخ الشيوخ الأنصاري، وبمصر من الراضي ابن برهان والرشيد العطار وغيرهم، حدّث بالكثير وتفرد في وقته، كان قوي المشاركة في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير، تولى منصب قاضي القضاة والخطابة بمصر والشام ودمشق، وفي آخر أيامه نقص سمعه وشاخ وكفّ بصره، توفي في سنة (733هـ/1333م) بمصر، له مصنفات في علوم الحديث والأحكام، له **"رسالة في الكلام عن الإسطرلاب"**[4].

5/2 - أحمد الحجار(622 -730هـ/1225-1330م) : يُذكر في كتب التراجم بعدة أسماء تارة بالحجار، وتارة باسم أبي العباس أحمد بن أبي طالب وأخرى بأبي العباس بن الشحنة، وهو أبو العباس شهاب الدين أحمد ابن أبي طالب ابن أبي النعيم نعمة بن الحسن بن علي بن بيان الديرمقني، ثم الصالحي الحنفي، الشهير بابن الشحنة الحجار، سمع الصحيح من ابن الزبيري الحنفي وابن اللتي وأجاز له ببغداد القطيعي، وابن روزبة والكاشغري وآخرون، عمّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وحدث بالصحيح في دمشق والصالحية والقاهرة ومصر وحماة وغيرها، رحل إليه الكثير من طلبة العلم وتزاحموا في السماع عنه[5].

---

[1]- ابن حجر، المصدر السابق،ج3، ص379.
[2]- نفسه، ج1، ص197.
[3]- الأدفوي، المصدر السابق، ص47؛ابن حجر، المصدر السابق،ج1، ص197.
[4]- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج2، ص16،15؛ ابن تغري، المصدر السابق، ص219؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج3،ص280-283.
[5]- ابن فهد المكي أبو الفضل تقي الدين، **لحظ الألحاظ بذيل طبقة الحفاظ**، تح: حسام الدين القدسي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، ص135،134؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج1، ص143،142.

رغم أن والد النويري كان فقيها وشيخا، لم تذكر الكتب التي ترجمت للنويري أنه من شيوخه، ويعلل الأبياري ذلك بقوله:**"... إلا أن الابن نشأ بعيدا عن الأب، ويكاد يكون اختلاف البلاد بين النويرة والفسطاط وقوص يؤكد ما ذهبنا إليه، وإذا صح هذا كان غير بعيد ألا نجد الأب في شيوخ الابن، وكان غير بعيد أن نجد الابن شافعيا والأب مالكيا"**[1].

وبهذا يكون النويري قد تتلمذ على أقطاب المذاهب الفقهية، فقد أخذ عن شيخه أحمد الحجار المذهب الحنفي، وأخذ عن شيخه الشريف موسى بن علي بن أبي طالب بن أبي عبد الله العلوي المذهب المالكي، كما أخذ عن شيخه ابن جماعة المذهب الشافعي الذي ارتضاه لنفسه، خاصة أن الدولة المملوكية اتخذته مذهبا رسميا لها، وكان النويري أحد أعلامها وأعيانها[2].

كان النويري ناسخا مطبقا، يكتب في اليوم ثلاث كراريس، فقد كتب صحيح البخاري ثمان مرات، وكان يقابله ويجلده ويبيع النسخة منه بألف درهم[3]، كان يقضي نهاره في النسخ ومساءه في العبادة، فكان إذا ما صلى العصر أخذ في قراءة القرآن حتى صلاة المغرب، وإذا أمسى أخذ في القراءة والجمع يعد مادة مصنفه التاريخي الكبير الموسوم بـ:**"نهاية الأرب في فنون الأدب"**[4].

---

[1]- الأبياري، المرجع السابق، ص335.
[2]- النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص14،15.
[3]- ابن تغري بردي يوسف جمال الدين أبي المحاسن، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تح: محمد محمد أمين تق:سعيد عبد الفتاح عاشور، ج1، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ص381.
[4]- الأدفوي، المصدر السابق، ص47؛ الأبياري، المرجع السابق، ص336.

3/ ـ عصر النويري السياسي والعلمي :

عاش النويري في مصر، في عصر دولة المماليك البحرية[1]، التي كونت قوة سياسية مترامية الأطراف، امتدت من صحاري برقة إلى نهر الفرات ومن جزيرة قبرص إلى شبه الجزيرة العربية ومجاهل إفريقيا[2].

نظرا لطبيعة المماليك في عدم قبولهم الحكم الوراثي، كان تغيير السلاطين مستمرا، فكل سلطان يشغل الوظائف نفسها مع أعوانه، فبقيت هذه الوظائف الثابتة والمحددة حكرا لهم إلى آخر حكم دولتهم[3]، وقد حرص المماليك منذ قيام ملكهم على إصباغ الشرعية على حكمهم عن طريق نقل الخلافة إلى مصر في سنة (659هـ/1261م)، وساعدتهم الظروف في ذلك حينما قتل المغول بقيادة هولاكو الخليفة العباسي المستعصم بالله[4].

عاصر النويري سبعة من سلاطين المماليك البحرية أهمهم: السلطان الناصر محمد بن قلاوون، الذي كان عهده من أطول عهود السلاطين، كما كان من أطول عهود الملوك في التاريخ الإسلامي، وقد إهتم الناصر بالمنشآت العامة، وأقام منها أبنية متعددة واهتم بصفة خاصة بالدراسات التاريخية، بعدما انقطعت بسقوط الخلافة العباسية، واهتم بمؤرخي شتى العلوم في العالم الإسلامي[5].

---

[1]ـ دولة المماليك البحرية (648 -784هـ/1250-1381م): هي دولة قامت على العبيد الذين استخدمهم الأيوبيون في حروبهم خاصة في عهد السلطان نجم الدين، وسموا بالمماليك البحرية، وهذا راجع إلى إختيار السلطان نجم الدين جزيرة الروضة في النيل مركزا لهم، الذين كان معظمهم من الأتراك المجلوبين من بلاد القفجاق وبلاد القوقاز.(انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص153؛ محمد أمين عبد السيد ، **قيام دولة المماليك الثانية**،تق : محمد مصطفى زيادة، د ط، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص12؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1997، ص15؛ لامية وادي، **دولة المماليك في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون(693 -741هـ/1293-1341م)**، رسالة ماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2 قسم التاريخ، 2011/2010، ص15-31.)

[2]ـ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص17.

[3]ـ عاشور، المرجع السابق، ص204.

[4]ـ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص18.

[5]ـ نفسه، ص18،19.

المبحث الأول: دراسة الكاتب والكتاب.

ولعل أبرز سمات حركة التدوين التاريخي في القرون المتأخرة بعد سقوط بغداد، يمكن حصرها بين القرنيين الثامن والعاشر الهجري (16/14)م في ظهور طائفة من المؤرخين الذين كتبوا مؤلفاتهم على طريقة الحوليات[1].

يعتبر عصر النويري (8هـ/14م) من القرون التي شهدت تفوقاً فكرياً في مصر في مختلف نواحي الأدب، فلا نجد له مثيل في أي بلد من بلدان الشرق، وذلك راجع إلى نمط الموسوعات التي دونت في تلك الآونة، والتي تعتبر من خيرة ما أنتجه مؤرخي ذلك العصر[2].

أما نمط الموسوعات في نظر التاريخ، فهي تنتمي إلى الطراز المصري من المؤلفات الوصفية، التي وضعها عمال وعلماء دولة المماليك، وهذه الموسوعات وليدة تاريخ طويل ومعقد، فهي ترتبط بعض الشيء بالمجموعات التي وضعت في الإدارة والجغرافيا، والمعروفة لنا في القرنيين الثالث والرابع الهجري (10-9م)، مثل: ابن خرداذبة واليعقوبي والبلاذري وغيرهم، ورغم أنها عملت أساسا من أجل كتاب الدواوين الذين كانوا زينة الجهاز الكتابي والإداري في مصر آنذاك، إلا أن جميع المثقفين قد اهتموا بمطالعتها، مما جعل مؤلفيها يولون اهتماما كبيرا بالأسلوب الأدبي، وهي أوسع المجالات من المؤلفات السابقة، إضافة إلى أنها تعالج مسائل أعم وأكثر شمولا في جميع العلوم وهي تولي اهتماما بالتاريخ والحضارة بغض النظر عن طابعها الجغرافي[3].

---

[1]- فاضل عبد اللطيف الخالدي، **ابن إلياس ومنهجه في البحث التاريخي**، ج3، د ط، دار المعارف، بغداد، 1974،ص27.

[2]- كراتشكوفسكي أغناطيوس يوليانوقتش، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر:صلاح الدين عثمان هاشم مر:إيغود بلياف، ج1، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ص335؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص20.

[3]- كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص405.

ثانيا: التعريف بالكتاب.

1/ـ مصنف" نهاية الأرب في فنون الأدب": من أهم موسوعات القرن الثامن الهجري (14م) موسوعتا النويري والعمري[1]، وسبقهما من الناحية الزمنية موسوعة جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري المروي الأصل المعروف بالوطواط (632 -718هـ/1235-1318م) ولد بمصر وتوفي بالقاهرة كان أديب واسع الإطلاع حسن الذوق من مصنفاته **:"مباهج الفكر ومناهج العبر"**في أربع مجلدات، **"الدرر والغرر والدرر والعرر"**[2]، والكتاب الأول يرتبط ارتباطا مباشرا بموسوعة النويري، ودليل ذلك أن النويري ينقل منه مرارا، ومن المحتمل أن يكون قد استعار منه طريقة التبويب إلى فنون، محتفظا أحيانا بمحتوى الكتاب نفسه، فمثلا يعيد النويري في القسم الخاص بالنباتات ما كتبه الوطواط[3].

علق محقق الجزء الأول حول عنوان موسوعة النويري بقوله: **"وهذا الكتاب لم يتركه صاحبه دون أن يشير إلى عنوانه حيث يذكر في مقدمته:"ولما انتهت فصوله وأبوابه وانحصرت جملته وتفصيله ترجمته نهاية الأرب في فنون الأدب، ومع ذلك اختلف بعض المؤرخين في اسمه، فيقول ابن تغري بردي وابن كثير وابن حبيب :"وله كتاب سماه منتهى الأرب في علم الأدب"، كما يسكت المقريزي وابن حجر والأدفوي والسيوطي عن ذكر اسم الكتاب ويقولون: "جمع تاريخا كبيرا"، ولكنهم اتفقوا على أنه في ثلاثين جزءا ومجلدا"**[4].

والقارئ لهذا الكتاب يجده موسوعة ضخمة تجمع بين الأدب والتاريخ والجغرافيا، والعلوم الدينية، ونظام الحكم والتراجم والعلوم والفنون وغيرها من ضروريات المعرفة، التي تجعل منه دائرة معارف ثمينة، يفتخر بها الفكر العربي، وتعتز بها الحضارة العربية

---

[1]ـ العمري : هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت (749هـ/1349م)، صاحب الموسوعة المشهورة **"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"**، وهي تقع في27 جزء تجمع بين التاريخ والجغرافية والتاريخ الطبيعي والأدب، والمسالك والآثار، والأقاليم والبحار والطرق، والمشاهير من الوزراء والشعراء والملوك، صدرت الطبعة الأولى في لبنان سنة 2010 نشر دار الكتب العلمية، تم تحقيق هذه الموسوعة من قبل كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم.(أنظر:الأبياري، المرجع السابق، ص 333.)

[2]ـ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج2، ص14،15.

[3]ـ كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ج1، ص 407،408.

[4]ـ النويري، **نهاية الأرب**، ج1، ص11.

الإسلامية في العصور الوسطى، قام النويري بنسخ مصنفه بخط يده، وباعه بألفيّ درهم، ونسخ صحيح البخاري ثمان مرات، قابله وجلده وباع النسخة بألف ونحوها:**"جمع تاريخا حافلا باعه بخطه بألفي درهم وهو في ثلاثين مجلدة"**[1].

موسوعة النويري **"نهاية الأرب في فنون الأدب"** تقع في ثلاث وثلاثين جزءا، استغرق النويري وقتا طويلا في كتابة مؤلفه هذا، يصل إلى عشرين عاما، أخذ في كتابتها في أواخر القرن السابع هجري[2]، وفرغ من كتابتها في نهاية الربع الأول من القرن الثامن الهجري:**"وكمل السفر الخامس من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب على يد مؤلفه فقير رحمة ربه ... ووافق الفراغ من كتابته يوم الأحد المبارك لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وسبع مائة بالقاهرة المصرية"**[3].

أضاف النويري لتقسيم موسوعته إلى جانب الفنون الأربعة التي ذكرها الوطواط، فنا خامسا للتاريخ، كما جعل كل فن في سفر، والفنون إلى أقسام، والأقسام إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، وكان ذلك نتيجة حسن اختياره للكتب التي أتيحت له، خاصة وأن النويري كان يجيد الإختصار، ويعرف من أين يستقي المعلومات، وأي المراجع أوفى، وأيها أغنى، وأيها أصدق، وأي هذا كله أحب للقارئ وأنفع للمفيد إذ يقول:**"وما أوردت إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل إليه، وأن الخواطر تشتمل عليه، ولو علمت أن فيه خطأ لقبضت بناني وغضضت طرفي"**[4].

3/ ـ محتوى الكتاب:

يحتوي كتاب النويري على خمسة فنون هي كالآتي[5]:

2/-1: الفن الأول: في السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية (الجزء1).

يحتوي هذا الفن على خمسة أقسام، وهذه الأخيرة تتفرع إلى أبواب:

---

[1]ـ السخاوي محمد بن عبد الرحمان بن محمد شمس الدين، **الإعلام بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تح: فرانز روزنثال تر:صالح أحمد العلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص295؛ فرانز روزنثال، **علم التاريخ عند المسلمين**، تر:صالح أحمد العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص680؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج1، ص197.

[2]ـ النويري، **نهاية الأرب**، ج1، ص12.

[3]ـ نفسه، ص13.

[4]ـ نفسه، ص12؛ الأبياري، المرجع السابق، ص334.

[5]ـ الأبياري،المرجع السابق، ص337-344، غير أن إبراهيم الأبياري سقط منه ذكر القسم الرابع من الفن الثاني في التهاني والبشائر والمراثي والنوادب والزهد والتوكل والأدعية الموجود في الجزء الخامس من مصنف النويري.

- القسم الأول: في السماء وما فيها يحوي خمسة أبواب، تتحدث عن مبدأ الخلق وأسماء السماء، وذكر الملائكة والكواكب والشمس والقمر وما قيل في الكواكب الثابتة وتشبيهها[1].

- القسم الثاني: في الآثار العلوية يحوي أربعة أبواب، تتحدث عن السحاب وأسباب حدوثه وعن الأمطار وما قيل عنها ووصف السحب والثلج والبرد، وما قيل في النيازك والصواعق والرعد والبرق وقوس قزح، وما قيل في الهواء والرياح، والنار وأسمائها وعبادها وأحوالها، وبيوت النيران ووصفها وتشبيهها[2].

- القسم الثالث: في الليالي والأيام والشهور والأعوام والفصول والمواسم والأعياد في أربعة أبواب[3].

- القسم الرابع: يضم هذا القسم سبعة أبواب، تتحدث عن مبدأ خلق الأرض والتراب، وصفاته، والرمال وطول الأرض ومسافتها، وعن الأقاليم السبعة وعن الجبال وتشبيهها، والبحار والجزائر(جمع جزر)، وعن العيون والأنهار والغدران(جمع غدير) وما وصفت به البرك والدواليب[4] والنواعير والجداول[5].

- القسم الخامس: يحتوي خمسة أبواب تتحدث عن طبائع البلاد وأخلاق سكانها وخصائصها، وذكر المباني القديمة والمعاقل، وما وصفت به القصور والمنازل[6].

2/-2:الفن الثاني: في الإنسان وما يتعلق به (الأجزاء 9،8،7،6،5،4،3،2).

يحتوي هذا الفن على خمسة أقسام وهذه الأخيرة تتفرع إلى أبواب:

- القسم الأول: يحتوي على أربعة أبواب تتحدث عن اشتقاق الإنسان وتنقلاته وطبائعه ووصف أعضائه وتشبيهها والغزل والنسيب والمحبة والعشق والهوى والأنساب[7].

- القسم الثاني: يحتوي على خمسة أبواب تتحدث عن الأمثال المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والمشهور من أمثال العرب، وأوابد

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج1، ص21 - 59.

[2]- نفسه، ص65 - 111.

[3]- نفسه، ص 122 - 184.

[4]- الدواليب : مفردها دولاب، هو لفظ فارسي معرب وهو آلة مستديرة تدور حول محور يستخدم في السقي.(أنظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج1، د ط، دار صادر، بيروت لبنان، دت ،ص 377؛ النويري، **نهاية الأرب**،ج1 ص 243.)

[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج1 ، ص187 - 271.

[6]- نفسه، ص 272 - 387.

[7]- نفسه، ج2، ص9 - 381.

العرب وأخبار الكهنة والزجر والفأل والطيرة والفراسة والذكاء والكنايات والتعريض والأحاجي والألغاز[1].

- القسم الثالث : في المدح والهجو والمجون والفكاهات والملح والخمر والمعاقر والندمان والقيان، ووصف آلات الطرب وفيه سبعة أبواب:

- الباب الأول: في المدح يحتوي ثلاثة عشر فصلا.
- الباب الثاني: في الهجاء يحتوي على أربعة عشرا فصلا[2].
- الباب الثالث: في المجون والنوادر والفكاهات والملح.
- الباب الرابع: في الخمر وتحريمها وآفاتها وجناياتها وأسمائها وأخبار من تنزه عنها في الجاهلية، ومن حد فيها من الأشراف، ومن أشتهر بها ولبس ثوب الخلاعة بسببها، وما قيل فيها من جيد الشعر، وما قيل في وصف آلاتها وآنياتها، وما قيل في مبادرة اللذات، وما وصفت به المجالس وما جرى هذا المجرى.
- الباب الخامس: في الندماء والسقاة[3].
- الباب السادس: في الغناء والسماع وما ورد في ذلك من الحظر والإباحة، ومن سمع الغناء من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والأئمة والعباد والزهاد، ومن غنى من الخلفاء وأبنائهم والأشراف والقواد والأكابر، وأخبار المغنيين ممن نقل الغناء من الفارسية إلى العربية[4].
- الباب السابع: في ما يحتاج إليه المغني وما يضطر إلى معرفته، وما قيل في الغناء وما وصفت به القيام وما وصفت به آلات الطرب[5].

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج3، ص 3 - 161.
[2]- نفسه، ج3، ص 163 - 349.
[3]- نفسه، ج4، ص 3 - 134.
[4]- نفسه، ج4، ص 134 - 305؛ نفسه، ج5، ص 3 - 111.
[5]- نفسه، ج5، ص 113 - 119.

- القسم الرابع: يحتوي هذا القسم على أربعة، أبواب تتحدث عن التهاني والبشائر و المراثي والنوادب، وحقيقة الزهد وبغض الدنيا وذمها، وفي الأدعية وذكر ساعات الدعاء، وذكر ماورد في أسماء الله الحسنى[1].

- القسم الخامس: في الملك وما يشترط فيه وما يحتاج إليه، وما يجب إليه الرعية وما يجب للرعية عليه، ويتصل بذكر الوزراء وقادة الجيوش وأوصاف السلاح وولاة المناصب الدينية والكتاب والبلغاء، يحتوي هذا القسم على أربعة عشر باب:

- الباب الأول: في شروط الإمامة الشرعية والعرفية.
- الباب الثاني: في صفات الملك وأخلاقه وما يفضل به عن غيره، وذكر ما نقل من أقوال الخلفاء والملوك الدالة على علو همتهم وكرم شيمتهم.
- الباب الثالث: ما يجب للملك على الرعايا من الطاعة والنصيحة والتعظيم والتوقير.
- الباب الرابع: في وصايا الملوك.
- الباب الخامس: فيما يجب على الملك للرعية.
- الباب السادس: في حسن السياسة وإقامة المملكة، ويتصل به الحزم والعزم وانتهاز الفرص والحلم والعفو والعقوبة والانتقام.
- الباب السابع: في المشورة وإعمال الرأي والإستبداد، ومن يعتمد على رأيه ومن كره أن يستشير.
- الباب الثامن: في حفظ الأسرار والإذن والحجاب.
- الباب التاسع: في الوزراء وأصحاب الملك.
- الباب العاشر: في قادة الجيوش ومكائد الحروب ووصف الوقائع والرباط، وما قيل في أوصاف السلاح[2].
- الباب الحادي عشر: في القضاء والحكم.
- الباب الثاني عشر: في ولاية المظالم، وهي نيابة دار العدل.

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج5، ص 123 - 312.
[2]- نفسه ، ج6، ص 3 - 204.

- الباب الثالث عشر: في نظر الحسبة وأحكامها[1].
- الباب الرابع عشر: في ذكر الكتاب والبلغاء والكتابة وما تفرع عنها من الوظائف والكتابات وهي كتابة الإنشاء، كتابة الديوان والتصرف، كتابة الحكم والشروط، كتابة النسخ، وكتابة التعليم[2].

2/ - 3:الفن الثالث: في الحيوان الصامت(الجزأين 9، 10).

يحتوي هذا الفن على خمسة أقسام تتفرع هذه الأخير إلى أبواب:

- القسم الأول: في السباع وما يتصل بها من جنسها يضم ثلاثة أبواب:
  - الباب الأول: في الأسد الببر والنمر.
  - الباب الثاني: فيما قيل في الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس.
  - الباب الثالث: فيما قيل في السنجاب والثعلب والدب والهر والخنزير[3].
- القسم الثاني: في الوحوش والضباء وما يتصل بها من جنسها يضم ثلاث أبواب:
  - الباب الأول: فيما قيل في الفيل والكركدن الزرافة والمها والأيل.
  - الباب الثاني: فيما قيل في الحمار الوحشي والوعل واللمط.
  - الباب الثالث: فيما قيل في الضبي والأرنب والقرد والنعام[4].
- القسم الثالث: في الدواب والأنعام ويضم ثلاث أبواب:
  - الباب الأول: في الخيل[5].
  - الباب الثاني: في البغال والحمير.
  - الباب الثالث: في الإبل والبقر والغنم[6].
- القسم الرابع: في ذوات السموم يضم هذا القسم بابين:
  - الباب الأول: في ذوات السموم القواتل.

---

[1]- النويري ، **نهاية الأرب**، ج6، ص 211 - 245.
[2]- نفسه، ج7، ص 3 - 232؛ نفسه، ج8،ص 3 -220؛ نفسه،ج9، ص3 - 136.
[3]- نفسه، ج9، ص 141 - 183.
[4]- نفسه، ص 184 - 209.
[5]- نفسه، ص 210 - 240؛ نفسه، ج10، ص 3 - 39.
[6]- نفسه، ج10، ص 48 - 78.

- الباب الثاني: فيما هو ليس بقاتل بفعله من ذوات السموم[1].

- القسم الخامس: في أجناس الطير وأنواع السمك يندرج ضمنه ثمانية أبواب:

- الباب الأول: في سبع الطير(وهي العقاب البازي، الصقر، الشاهين).
- الباب الثاني: في كلاب الطير (وهي النسر، الرخم، والحدأة، الغراب).
- الباب الثالث: في بهائم الطير.
- الباب الرابع: في بغات الطير.
- الباب الخامس: في الطير الليلي.
- الباب السادس: في الهمج.
- الباب السابع: في أنواع السمك.
- الباب الثامن: يشتمل ذكر شيء مما وصفت به آلات الصيد في البر والبحر، ووصف رماة البندق وما يجري هذا المجرى[2].

2 /-4: الفن الرابع:في النبات (الجزأين 11،12).

يحتوي هذا الفن على خمسة أقسام تشتمل هذه الأقسام على أبواب:

- القسم الأول: في أصل النبات وما تختص به أرض دون أرض وتتصل به الأقوات والخضروات والبقولات، ويندرج ضمنه ثلاث أبواب:

- الباب الأول: في أَصل النبات وترتيبه.
- الباب الثاني: فيما تختص به أرض دون أرض، وما يستأصل شأفة النبات الشاغل للأرض عن الزراعة.
- الباب الثالث:في الأقوات والخضروات[3].

- القسم الثاني:في الأشجار يضم ثلاث أبواب:

- الباب الأول: فيما لثمره قشر لا يأكل.
- الباب الثاني: فيما لثمره نوى لايأكل.

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج10، ص79 - 107.
[2]- نفسه ، ص 108 - 214.
[3]- نفسه، ج11، ص 7 - 57.

- الباب الثالث:فيما ليس لثمره قشر ولا نوى[1].

- القسم الثالث: في الفواكه المشمومة يضم بابين:

- الباب الأول: فيما يشم رطبا ويستقطر.
- الباب الثاني: فيما يشم رطبا ولا يستقطر[2].

- القسم الرابع : في الرياض والأزهار وما يتصل به الصموغ والأمنان والعصائر يضم هذا القسم أربعة أبواب هي:

- الباب الأول: في الرياض وما وصفت به نظما ونثرا.
- الباب الثاني: في الأزهار.
- الباب الثالث: في الصموغ.
- الباب الرابع: في الأمنان[3].

- القسم الخامس: في أصناف الطيب والبخورات والغوالي والندود والمستقطرات والأدهان والنضوجات، وأدوية الباه والخواص، يضم هذا القسم إحدى عشرا بابا:

- الباب الأول: في المسك وأنواعه.
- الباب الثاني: في العنبر وأنواعه ومعادنه.
- الباب الثالث: في العود وأنواعه ومعادنه وأصنافه.
- الباب الرابع: في الصندل وأصنافه ومعادنه.
- الباب الخامس: في السنبل الهندي وأصنافه والقرنفل وجوهره.
- الباب السادس: في القسط وأصنافه.
- الباب السابع: في عمل الغوالي والندود.
- الباب الثامن: في عمل الرامك والسك من الرامك والأدهان .

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج11، ص 58 - 121.
[2]- نفسه، ص 122 - 167.
[3]- نفسه، ص 168 - 214.

- الباب التاسع: في عمل النضوجات والمياه المستقطرة وغير المسقطرة مثل ماء الجورين ، ماء الصندل، ماء الخلوق، ماء الميسوس، ماء التفاح ماء العنب وتصعيد المياه.
- الباب العاشر: في الأدوية التي تزيد في الباه وتلذذ الجماع وما يتصل بذلك من أدوية الذكر والأدوية المعينة على الحمل، والمانعة منه وغير ذلك.
- الباب الحادي عشر:فيما يفعل بالخاصية[1].

2/- 5: الفن الخامس في التاريخ(من الجزء 13 إلى غاية الجزء 33).

يشتمل على خمسة أقسام تتفرع هذه الأخيرة إلى أبواب:

- القسم الأول: في مبدأ خلق آدم عليه السلام وحواء وأخبارهما ومن كان بعد آدم إلى نهاية خبر أصحاب الرس، ويضم هذا القسم ثمانية أبواب:

- الباب الأول: في مبدأ خلق آدم وحواء عليهما السلام وما كان من أخبارهما الى حين وفاتهما.
- الباب الثاني: في خبر شيت بن آدم عليهما السلام وأولاده.
- الباب الثالث: في أخبار إدريس النبي عليه السلام.
- الباب الرابع: في قصة نوح عليه السلام وخبر الطوفان.
- الباب الخامس: في قصة هود عليه السلام مع عاد وهلاكهم بالريح العقيم.
- الباب السادس: في قصة صالح عليه السلام مع ثمود وعقرهم الناقة وهلاكهم.
- الباب السابع: في أخبار أصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد وما كان من أمرهم وهلاكهم.
- الباب الثامن: في أخبار أصحاب الرس وما كان من أمرهم[2].

[1]- النويري، **نهاية الأرب** ، ج12، ص 3 - 133.
[2]- نفسه، ج13، ص 13 - 85.

- القسم الثاني : في قصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وخبره مع النمرود، وقصة لوط وخبر إسحاق ويعقوب وقصة يوسف وأيوب وذي الكفل وشعيب عليهم السلام، يشتمل على سبعة أبواب[1].

- القسم الثالث: يشتمل على قصة موسى بن عمران عليه السلام وخبره مع فرعون، وخبر يوشع ومن بعده وحزقيل والياس واليسع وعيلا وأشمول وطالوت وجالوت وداوود وسليمان ابن داوود وشعبة وأرمية، وخبر بخت نصر وخراب بيت المقدس وعمارته، وما يتصل من ذلك من خبر عزيز، وقصة يوسف بن متى وخبر بولوقيا وزكريا ويحيى وعمران ومريم وعيسى عليه السلام ، قصة الحواريين وما كان من أمرهم فيمن أرسلوا إليه وخبر جرجيس، ويشتمل ستة أبواب وتذييل على هذا القسم يحتوي أربعة أبواب وهي:

- الباب الأول: في ذكر الحوادث التي تظهر قبل نزول عيسى بن مريم.
- الباب الثاني: في خبر نزول عيسى إلى الأرض وقتل الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم ووفاة عيسى عليه السلام.
- الباب الثالث: في ذكر ما يكون بعد وفاة عيسى بن مريم إلى النفخة الأولى.
- الباب الرابع: في أخبار يوم القيامة والحشر والمعاد والنفخة الثانية في السور[2].

- القسم الرابع: في أخبار ملوك الأصقاع وملوك الأمم والطوائف وخبر سيل العرم، ووقائع العرب في الجاهلية، فيه خمسة أبواب:

- الباب الأول: في أخبار ذي القرنيين الذي ذكره الله عز وجل في كتابة العزيز في سورة الكهف[3].
- الباب الثاني: في أخبار ملوك الأصقاع وهم ملوك الهند والصين والترك وجبل الفتح وملوك مصر[4].

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج13، 86 - 148.
[2]- نفسه ، ص 150 - 238؛ نفسه، ج14، ص 3 -232.
[3]- نفسه، ج14، ص 233 - 249.
[4]- نفسه، ص 249 - 270؛ نفسه، ج15، ص3 - 111.

- الباب الثالث: في أخبار ملوك الأمم من الأعجام وهم ملوك الفرس الأوائل، وملوك الطوائف من الفرس والملوك الساسانية واليونان والسريان والكلوانيين والروم والصقالبة والنوكبرد والإفرنجة والجلالقة وطوائف السودان.
- الباب الرابع: في أخبار ملوك العرب ويتصل به خبر سيل الروم.
- الباب الخامس: في أيام العرب ووقائعها في الجاهلية[1].

- القسم الخامس: في أخبار الملة الإسلامية ويضم هذا القسم اثنا عشرا بابا:

- الباب الأول: في سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[2].
- الباب الثاني: في أخبار الخلفاء الراشدين[3].
- الباب الثالث: في أخبار الدولة الأموية[4].
- الباب الرابع: في أخبار الدولة العباسية بالعراق وغيرها والديار المصرية وما معها خاصة، وابتداء أمر الشيعة وظهورهم وما كان منهم إلى أن أفضت إلى أبي العباس عبد الله السفاح ومن قام بالأمر بعده[5].
- الباب الخامس: في أخبار الدولة الأموية ببلاد الأندلس[6].
- الباب السادس: في أخبار إفريقية وبلاد المغرب ومن وليها من العمال ومن استقل منها بالملك وسميت أيامهم بالدولة الفلانية[7].
- الباب السابع: في أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبيين في الدولة الأموية والدولة العباسية فقتل دونها، وذلك بعد مقتل الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنه[8].
- الباب الثامن: في أخبار أصحاب الزنج والقرامطة والخوارج ببلاد الموصل[9].

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب** ، ج15، ص 112 - 332.
[2]- نفسه، ج16، ص 3 - 311؛ نفسه، ج17، ص 3 - 264؛ نفسه، ج18، ص3 - 268.
[3]- نفسه، ج19، ص 3 - 332؛ نفسه، ج20، ص 3 - 146.
[4]- نفسه، ج20، ص 147 - 340؛ نفسه، ج21، ص 3 - 328.
[5]- نفسه، ج22، ص 3 - 274؛ نفسه، ج23، ص 3 - 195.
[6]- نفسه، ج23، ص 195 - 276.
[7]- نفسه، ج24، ص 3 - 212.
[8]- نفسه، ج24، ص 213 - 228؛ نفسه، ج25، ص 3 - 58.
[9]- نفسه، ج25، ص 59 - 199.

- الباب التاسع : في أخبار من استقل بالملك والممالك الشرقية والشمالية خلال الدولة العباسية وهم ملوك خرسان وماوراء النهر والجبال وطبرستان وعزنة والغور وبلاد السند والهند والدولة السامانية والدولة الصفارية والغزناوية والغورية والدولة الديلمية والختلية[1].
- الباب العاشر:في أخبار ملوك العراق وما والاها وملوك الموصل والديار الجزيرية والبكرية والبلاد الشامية والحلبية والدولة الحمدانية والديلمية والبويهية والسلجوقية والأتابكية[2].
- الباب الحادي عشر: في أخبار الدولة الخوارزمية والدولة الجنكزخانية[3].
- الباب الثاني عشر: في أخبار ملوك الديار المصرية والدولة الطولونية[4].

القسم الخاص بالدراسة: في أخبار إفريقية وبلاد المغرب ومن وليها من العمال ومن استقل منها بالملك وسميت أيامهم بالدولة الفلانية:

تركزت جل دراستا على الباب السادس من القسم الخامس من الفن الخامس من مصنف النويري**"نهاية الأرب في فنون الأدب"**، جاء هذا الباب تحت عنوان:"في أخبار إفريقية وبلاد المغرب ومن وليها من العمال ومن استقل منهم بالملك وسميت أيامهم بالدولة الفلانية"، إذ نقل فيه أخبار إفريقية وبلاد المغرب وتعاقب الولاة الأمويين على إفريقية إلى غاية قيام دولة بني الأغلب، وما كان من أخبارهم، ثم إبتداء دولة بني زيري وبناء مدينة أشير بالمغرب الأوسط، والأوضاع السياسية للدولة وعلاقاتها مع القوى المجاورة، وانقسام البيت الزيري، وظهور الدولة الحمادية حتى بناء مدينة بجاية، والانتقال إليها وماكان للمدينة من أحدث سياسية وعسكرية إلى غاية سيطرة الموحدين عليها.

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج25، ص 200 - 240؛ نفسه، ج26، ص 3 - 68.
[2]- نفسه، ج26، ص69 - 226؛ نفسه، ج27، ص 3 - 136.
[3]- نفسه، ج27، ص 137 -290.
[4]- نفسه، ج28، ص 3 - 316؛ نفسه، ج29، ص 3 - 310؛ نفسه، ج30، ص 3 - 256؛ نفسه، ج31، ص 3 - 273؛ نفسه، ج32، ص 3 - 258؛ نفسه، ج33، ص3 - 243.

3/- مصادر النويري :

اعتمد النويري في القسم الخاص بالتاريخ على العديد من المصادر من بينها :

3/-1: روايته عن الزهري عن ربيعة بن عباد الديلي:"وحكى الزهري عن ربيعة بن عباد الديلي... "[1]، يذكره المالكي أن ربيعة بن عباد الديلي كانت له صحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه، دخل ربيعة مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية وشهد غزوها وكانت له بها آثار ومقامات[2].

أما عن الزهري فهو أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري، ينسب إلى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش،ولد سنة (51هـ/671م) يعد الزهري أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة، شهد عشرة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس وسفيان الثوري، كان قاضيا في عهد يزيد بن عبد الملك، توفي ليلة الثلاثاء 17رمضان سنة (124هـ/742م)، دفن بقرية آدامي[3].

3/-2: البلاذري (ت.279هـ/892م): هو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري كان نديما للخليفتين المتوكل والمستعين العباسيين، عمل مؤدبا لعبد الله بن المعتز[4]، وكتابه الذي ينقل منه النويري هو:**" فتوح البلدان "** ،قال عنه المسعودي **:"ولا يعلم في فتوح البلدان أحسن منه"**[5]، حيث يستقي النويري من فتوح البلدان تاريخ الغزوات الأولى لجزيرة صقلية[6].

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص5.

[2]- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح:بشير البكوش مر:محمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994، ص79.

[3]- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح:إحسان عباس، ج4، د ط، دار صادر، بيروت، 1968، ص177،178؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص5.

[4]- عبد الله بن محمد علي بن حيدر علي، **كتاب البيان المغرب لابن عذارى ومنهجه التاريخي**، أطروحة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، 1419/1418هـ، ص209، 210.

[5]- المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،مر:كمال حسين مرعي،ج1، ط1، شركة أبناء شريف النصيري، بيروت لبنان، 2005، ص12؛ مصطفى أبو ضيف أحمد، **دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدي والأمويين(1 -132هـ/622-647م)** ، ط4، دار النشر المغربية،الدار البيضاء، 1986، ص20.

[6]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص11.

3/-3: **الرقيق القيرواني (ت.425هـ/1034م):** هو أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني، وأيضا بالرقيق النديم، صاحب ديوان الرسائل بالدولة الزيرية الصنهاجية بإفريقية لأكثر من عقدين من الزمن، يعتبر من أشهر مؤرخي إفريقية[1].

اعتمد عليه ابن الأثير والنويري وابن عذاري وابن خلدون[2]، حيث استقى النويري العديد من الأخبار من كتاب الرقيق القيرواني ويشير إليه عند النقل عنه **:"قال ابن الرقيق:كان أبو الغرانيق قد عقد لأبنه أبي العقال ولاية العهد "**[3]، وقال:**"...كان لإبراهيم محاسن ومساوئ ذكرها ابن الرقيق"**[4].

3/- 4: الواقدي(130 -207هـ/747-823م): هو أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، ولد بالمدينة، كان من الحناطين (يبيع الحنطة) ولما حج الخليفة هارون الرشيد مع وزيره يحيى بن خالد البرمكي أراد رجلا عارفا بالمدينة والمشاهد فدله الناس على الواقدي، فأزارهما كل المشاهد وأمر له هارون الرشيد بعشرة آلاف درهم وطلب منه الوفود إلى بغداد التي عين بها قاضيا فيما بعد، ثم نقله المأمون إلى معسكر المهدي (عرف بالرصافة)ومات بها[5].

ومن أهم مصنفاته **"فتوح إفريقية"**، يذكر حسين مؤنس أن مصنف الواقدي لم يكن موجودا خلال ق (8هـ/14م) : **"الأدلة قليلة على أن كتاب الواقدي عمر كثيرا، فلو أنه بقي خلال القران الثامن الهجري، لأخذ منه النويري"**[6]، غير أن حسين مؤنس لم يطلع على الجزء الخاص بتاريخ المغرب من كتاب النويري حيث نقده كمصدر في بحثه :**" لانعرف بالضبط موقعه من تاريخه، لأنه لم يصل إلينا متصلا بما قبله أو بعده،وإنما وجده جزءا منفصلا في كتاب مخطوط قائم بذاته، والغالب أن المؤلف أورد هذه الأخبار عقب أخبار مصر"**[7].

---

[1]- حيدر علي، المرجع السابق، ص202، 204.
[2]- النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص 33،34؛ حيدر علي، المرجع السابق، ص 128، 131.
[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 69.
[4]- نفسه، 76.
[5]- النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص 31؛ أبو ضيف أحمد، المرجع السابق، ص20.
[6]- حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، دط، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، دت، ص310.
[7]- نفسه، 308.

غير أن النويري اعتمد على الواقدي في العديد من المرات، منها ما أورده بخصوص مأساة آل موسى بن نصير **:"وحك الواقدي قال: لما بلغ عبد العزيز بن موسى ما نزل بأبيه وأخيه وأهل بيته خلع الطاعة وخالفه..."**.[1]

3/-5: ابن حزم الأندلسي (ت.456هـ/1063م): هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن ياسين بن يزيد، كان حافظا عارفا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، كان شافعي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الظاهري[2]، صاحب كتاب **"نقط العروس في أخبار بني أمية بالأندلس"** نشره زيبولد سنة 1911، ثم أعاد شوقي ضيف نشره في مجلة كلية الآداب بالقاهرة سنة 1954، كما ترجمه إلى اللغة الاسبانية لويس سيكو.[3]

يحتوي الكتاب على تراجم لخلفاء بني أمية في الأندلس والأحداث المغربية التي وقعت في عهدهم، اعتمد النويري على ابن حزم فيما يخص الدولة الأموية وكذا الدولة الصنهاجية وعصبيتها وكثرة أفراد أسرتها **:"حكى الشيخ أبو محمد ابن حزم في كتابه المترجم بنقط العروس : أن بلكين بن زيري كان له في موضع ... "**[4].

3/-6: ابن شداد (كان حيا سنة 550هـ/1165م): أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي المعروف بأبي الغريب عز الدين الصنهاجي، حفيد الأمير الصنهاجي الرابع تميم ابن المعز، كان من رجال حاشية الحسن حيث صرح أنه اطلع على كتاب من خزانة السلطان، ألف كتاب في أخبار القيروان **"الجمع والبيان في أخبار القيروان فيمن فيها وفي سائر المغرب من الملوك والأعيان"** وكتاب آخر في أخبار صقلية[5].

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص29.
[2]- نفسه، ص79.
[3]- النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص 37؛ حيدر علي ، المرجع السابق، ص104، 108.
[4]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 79.
[5]- الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن12 ميلادي**،تر:حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص18،19؛ علاوة عمارة، **ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط**، "مجلة التاريخ العربي"، جامعة باريس الأولى، السوربون، ع21، 2002، ص 67- 85.

أخذ النويري عن ابن شداد في كثير من المرات **:"قال ابن شداد : ومما رأيت أنه كان لي صديق منهم بدمشق، فأتيت يوما إلى زيارته..."**[1]، ويستمر النويري في النقل عن ابن شداد إلى غاية سنة (595هـ/1199م) حيث يذكر النويري**:"انتهى تاريخ ابن شداد ...في أخبار المغرب إلى هذه الغاية"**[2].

3/-7: ابن الأثير (555 -630هـ/1160-1233م): هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري الملقب بابن الأثير، اهتم بالكتابة والأعمال العلمية[3]، كما اعتمد على كتب إفرنجية قديمة في تاريخ المغرب والأندلس قبل الإسلام [4].

يعتمد النويري على ابن الأثير حين مقارنته بما ورد عند ابن الرقيق في ذكر تولية حسان بن النعمان إفريقية: **"قال ابن الأثير في تاريخه الكامل:أنه استعمله في سنة أربع وسبعين بعد مقتل عبد الله بن الزبير، وقال ابن الرقيق انه ندبه إلى إفريقية في سنه تسع وستين"**[5].

وينقل النويري عن ابن الأثير معلومات تفرد بها هذا الأخير فيقول :**" وقد ذكر ابن ألأثير في تاريخه الكامل أخبار الأندلس وابتداء أمرها فاخترنا ذلك لأنها من أعظم الفتوحات الإسلامية ..."**[6]، ويذكر النويري في نهاية سنة (595هـ/1199م) نهاية تاريخ ابن الأثير في ذكر أخبار المغرب[7].

ثالثا: عرض وتقييم الجزء الرابع والعشرون:

من خلال ما تم عرضه حول مصادر تاريخ النويري ، نرى أنه اعتمد كثيرا على بن الرقيق القيرواني وابن شداد في مصنفه، فيما يخص تاريخ المغرب والأندلس، فالنويري كتب تاريخه في عصر كثرت فيه الأخبار والمؤلفات والمصنفات، كتبها نفر من الثقات ممن

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص145.
[2]- نفسه، ص187.
[3]- أبو ضيف أحمد، المرجع السابق، ص37.
[4]- عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، ج1، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ص 34.
[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 18.
[6]- نفسه، ص 22.
[7]- نفسه، ص 187.

تصدروا للكتابة ،هذا ماجعل النويري يكتب بتفصيل مستفيض لا نجده في باقي المصادر، غير أن هذا التنوع في المادة التاريخية لم يسمح للنويري باستبعاد الكثير من النصوص التي تحتوي قصصا أسطورية وعجيبة:**"بيد أن مابين النويري والفتح من طول الأمد جعل الأحداث تختلط بكثير من القصص، فحفلت رواية النويري بطائفة عظيمة من الأقاصيص والأساطير"**[1].

من هذه القصص التي ذكرها النويري في رواية عن الزهري، في خوف عبد الله بن سعد بن أبي سرح قائد حملة العبادلة، وإختبائه خوفا من القتل والإغتيال، بسبب المكافأة التي جعلها ملك الروم لقاتله :**"ولم ير ابن الزبير عبد الله بن سعد في الحرب، فسأل عنه فقالوا :"هو في خبائه وله أيام ما خرج منه ...وسأله عن سبب تأخره فقال :إن ملك الروم أمر منادي فنادى باللغة الرومية والعربية، معاشر الروم والمسلمين :من قتل عبد الله بن سعد زوجته إبنتي ،ووهبت له مائة ألف دينار"**[2].

وكذلك من بين هذه القصص قصة ماء فرس التي نقلها عن البلاذري، حين أصاب عقبة وأصحابه عطشا شديدا في طريق العودة إلى إفريقية من السوس الأقصى، فصلى ركعتين ودعا الله عز وجل، فجعل فرسه يبحث الأرض بيديه ـ يقصد حافره ـ حتى كشف عن حجر ينبع منه ماء**"...فأصابهم عطش أشفى منه عقبة ومن معه على الموت، فصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فجعل فرسه يبحث الأرض بيديه حتى كشف عن صفاة فانفجر منها الماء ...فشربوا وأسقوا فسمي ماء فرس"**[3]، وهذه القصة من القصص التي نقلها النويري دون تمحيص.

هذه الروايات لم تكن مقصورة فقط على النويري، بل كانت منتشرة في معظم المصادر التاريخية، إذْ ما تصفحنا كتب التاريخ التي تناولت فتوحات بلاد المغرب[4]، غير أن النويري يذكر في كتابه، أن ما نقله إلا ما غلب عليه الظن أنه خال من اللبس والأسطورة وأنه ألزم نفسه تحري الحقيقة والسعي إلى اجتناب نقل الأغاليط التاريخية: **" وما أوردت إلا ما غلب**

---

[1]ـ مؤنس، المرجع السابق، ص 309.
[2]ـ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 6.
[3]ـ نفسه، ص 15؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص 40.
[4]ـ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص، 40.

على ظني أن النفوس تميل إليه، وأن الخواطر تشتمل عليه ولو علمت أن فيه خطأً، لقبضت بناني وغضضت طرفي"[1].

اختلفت طريقة تناول النويري لأحداث المغرب والأندلس عن من اختص بهذا التاريخ، حيث قصد النويري تأليف موسوعة شاملة للتاريخ، هذا ما جعله يكتفي بنقل العديد من الروايات التي غلب عليها ظنه أنها صحيحة، وحفظ بهذا العديد من الكتابات التاريخية المفقودة مثل ما جمعه ابن شداد، حيث أن الدارس لموسوعة النويري لايحتاج جهدا كبيرا لإستيعابه، فهو أشبه ما يكون بكتاب حديث من حيث الترتيب والتنسيق، إذْ لا يهتم كثيرا بإيراد اختلاف الرواة حول حادثة تاريخية ما، بل يأخذ الرواية التي يفضلها ويرى أنها صحيحة حسب ظنه وفق ماسبق ذكره، وهذا يضعف قيمته كمصدر أصيل إذا ما قورن بغيره من المصنفين الذين اهتموا بتسجيل اختلاف الرواة في المسألة الواحدة، حيث تظهر أهمية تاريخ النويري أكثر في دراسة تاريخ دولة الأغالبة في الروايات المستفيضة التي نقلها من كتاب الرقيق، فكأنه لم يترك من كتاب القيرواني شيء، وهذا ما يميزه عن ابن الأثير الذي اكتفي بتلخيص تاريخ الرقيق والوراق والقاضي النعمان، كذلك بالنسبة لتاريخ الدولة الزيرية الصنهاجية بالقيروان وإفريقية، حيث تناول أخبار أمراء الدولة الزيرية بالتفصيل إلى غاية سقوط دولتهم.

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج1، ص 12.

المبحث الثاني: تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها.

وصف التأسيس:

- ✓ مفهوم المدينة.
- ✓ أشير عن الجغرافيين.
- ✓ بناء المدينة وتحصينها.
- ✓ تعمير المدينة.
- ✓ تخريب المدينة.

الدور السياسي للمدينة:

- ✓ عهد زيري بن مناد.
- ✓ عهد يوسف بن زيري.
- ✓ أشير بعد انتقال الزيريين إلى إفريقية.

الدور الاقتصادي لمدينة أشير:

- ✓ الزراعة والتجارة.
- ✓ شبكة الطرق .

المبحث الثاني: تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها.

قبل التطرق إلى تأسيس مدينة أشير ارتأينا أن نقدم تصورا للمدينة كمصطلح ومفهوم ورد ذكره في القران الكريم، والوقوف على خصائص المدينة الإسلامية، حيث استعرضنا فيه ما يجب مراعاته في إنشاء وتخطيط المدن، كانت أول هذه المدن التي ورد ذكر تأسيسها في مصنف النويري مدينة أشير الذي نقل لنا أسباب تأسيسها ومراحل بنائها وتعميرها.

أولا: وصف التأسيس:

1- مفهوم المدينة:

يرى ابن منظور والفيروز أبادي أن مصدر المدينة، من مدن بالمكان :**"أقام به ومنه المدينة، وفلان مدن المدائن كما يقال مصر الأمصار، والمدينة: حصن يبنى في أصطمة الأرض مشتق في ذلك، وكل أرض يبنى بها حصن في أصطمتها فهي مدينة، والجمع مدن و مدائن"**[1].

وللوقوف على المعنى الشامل للمدينة يجب توضيح المفاهيم التي استخدمها الجغرافيون العرب، والتي جاءت بصيغ مختلفة وهي: مصر، وطن، مدينة، بلد، حصن، حاضرة، ومدرة، وكل هذه التسميات تؤدي المعنى نفسه ولها دلالات واحدة[2].

ورد ذكر لفظ المدينة في القرآن الكريم أربع عشر مرة، ولفظ مدائن ثلاث مرات، ولفظ مدين عشرة مرات[3].

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق،ج13، ص402؛ الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2005، ص1233.

[2]- عبد الجبار ناجي، **دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية**، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2001، ص59 - 62؛ الطاهر طويل، **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس**، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011، ص37.

[3]- محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف**، تق:منصور فهمي، د ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1945، ص662.

قال الله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ"[1].

وقال تعالى:"وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا "[2].

وقال تعالى في دعوة الناس إلى اتخاذ البيوت للسكن والاستقرار:" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ"[3].

قال تعالى : " فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ "[4].

كما توجد العديد من الآيات الأخرى التي تشير إلى أغراض ونشاطات أخرى للمدينة[5].

ورد ذكر المدينة في صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَيْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ "[6].

أعطى ابن خلدون نظرة شاملة حول مفهوم المدينة، فأدرج قسما خاصا بالعمران وأنواعه وأحكام البناء وشروط اختطاط المدن وأدوارها وخصائصها، وما للعوامل الطبيعية

---

[1]- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 123.
[2]- القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 19.
[3]- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 80.
[4]- القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية 53.
[5]- ناجي، المرجع السابق، ص62 - 64.
[6]- الحديث في رواية مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمر بن يحيى المازني عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن يزيد بن عاصم، **صحيح مسلم بشرح محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي**، تقريظ وتعريف: وهبة الزحيلي، ج9، المكتبة العصرية، بيروت، 2001، ص490،491.

من تأثير عليها حيث قال : **" العمران هو التساكن والتناول في مصر أو حلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش..."**[1].

حيث قسم العمران إلى قسمين :

1/- العمران البدوي: وهو الذي يكون في الضواحي والجبال والحلل والقفار يسكنه أهل البادية الذين يشتغلون بالرعي والزراعة.

2/- العمران الحضري: يكون هذا النوع ناتج عن تطور النمط الأول من العمران، ومن مظاهره بناء البيوت والمدن، ومنه ما يكون حضريا وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدر للاعتصام بها والتحصن بجدرانها[2].

يجعل ابن خلدون من المدينة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بنمط عيش السكان، كما تعبر عن حالة المجتمع الذي يتطور من الريف إلى المدينة ليستقر فيها ويصبح جزءاً منها؛ ولعل هذا يؤدي إلى تراجع بل انتفاء العصبية القبلية وتراجعها يكون لصالح الشعور بالانتماء للمدينة[3].

اختلفت رؤية الإنسان لتخطيط المدن مراعاة لجوانب التخطيط المختلفة، سواء كانت عسكرية أو عمرانية أو اجتماعية أو إقتصادية، حيث يبدأ هذا التخطيط باختيار الموقع الذي ستبنى عليه المدينة مراعاة للعلاقات التي تحيط به ولاسيما تلك العوامل المرتبطة بالعلاقات السياسية والحربية، إذْ لابد من توافر مجموعة من الشروط الأساسية لإختيار الموقع، حيث أشارت عديد الكتب التي اهتمت بالعمران، إلى وجوب وضع شروط لإنشاء المدن واختيار موقعها وهي:

---

[1]- ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمان بن محمد، **المقدمة**، تح:عبد الله محمد الدرويش، ج1، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004، ص 132.

[2]- نفسه.

[3]- محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، د ط، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص17 ومابعدها؛ طويل، المرجع السابق، ص48 ،49.

- سعة المياه المستعذبة.
- إمكانية الميرة الستمدة.
- إعتدال المكان وجودة الهواء.
- القرب من المراعي والاحتطاب.
- تحصين المنازل من الأعداء والذعار.
- أن يحيط بها سواد يعين أهلها[1].

إذْ أن توفر الماء عُد شرطاً أساسياً في إختيار موقع إنشاء المدن، كونه عنصر مهم تقوم عليه الحياة، ومراعاة النظرة المستقبلية لازدياد العمران، شرط عذوبة منابعه، أما الشرط الثاني فهو توفير الغذاء الأساسي الذي يحتاجه سكان المدينة، إما عن طريق التجارة التي تولي أهمية للطرق التجارية وحمايتها وتأمينها، أو عن طريق ما يتم إنتاجه داخل المدينة، أما الشرط الثالث فيعطي أهمية للمناخ لإعتبارات صحية، والشرط الرابع لضرورة قرب المراعي ووفرة الأشجار للإحتطاب ووفرة الأخشاب، وأما الشرط الخامس فهو التحصين الذي يقوم على دفع المضار والأخطار التي تحدث حين هجوم الأعداء على المدينة، ويبدأ هذا التحصين بالتحصين الطبيعي كالجبال والأودية، وكذا اتخاذ الأسوار حول المدينة قصد التحصين وبناء الأبراج والقلاع للحراسة، وأما الشرط الأخير فهو العامل البشري الذي يكفل للمدن حصانتها وقوتها سواء العسكرية أو الإقتصادية[2].

وضع كل من ابن خلدون وابن الأزرق، شروطاً تتعلق باختيار مواقع المدن وتخطيطها، فقد أشار كل منهما إلى ما يجب مراعاته في ذلك، وهما أصلان مهمان: دفع المضار وجلب المنافع.

[1]- ابن أبي الربيع شهاب الدين أحمد، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تح: عارف أحمد عبد الغني، د ط، دار كنان، دمشق، 1996، ص106.
[2]- نفسه.

- الأصل الأول: دفع المضار، وهو نوعان :

1/- مضار أرضية: ودفعها بإدارة سياج الأسوار على المدينة، ووضعها في مكان ممتنع إما على هضبة متوعرة من الجبل، أو بإستدارة بحر أو نهر بها، حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة، فيصعب منالها على العدو ويتضاعف تحصينها[1].

2/- مضار سماوية: ودفعه باختيار المواضع طيبة الهواء، لأنه ما خبث منه بركود أو تعفن بمجاورته مياه فاسدة أو منافع متعفنة أو مروج خبيثة، يسرع المرض فيه للحيوان الكائن فيه لا محال[2].

- الأصل الثاني : جلب المنافع : يتحقق بمراعاة أمور كتوفر الماء وعذوبته، وطيب المرعى وقربه، وقرب المزارع لأن الزرع هو القوت، وكذا توفر الأشجار للحطب والخشب، قصد وقود النيران وإنشاء المباني، وتتفاوت هذه الأمور بحسب الحاجة وما تدعو إليه ضرورة الساكن للمدينة[3].

كانت هذه الشروط واجبة الاعتبار بالنسبة لاختيار مواقع المدن بصفة عامة، فقد أشار الفكر الإسلامي لاعتبارات خاصة يجب مراعاتها في إنشاء المدن[4]، إذْ يجب على من أنشأ مدينة أو اتخذ مصرا ثمانية شروط هي:

- أن يسوق إليها الماء العذب، حيث يسهل تناوله من غير عسف.
- أن يقدر طرقها وشوارعها، حتى تتناسب ولا تضيق.
- أن يبنى بها جامع للصلاة في وسطها، ليقرب على جميع أهلها.
- أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها، ولينال سكانها حوائجهم من قرب.
- أن تتميز قبائل سكانها بأن لايجتمع أضداد مختلفة متباينة.

---

[1]- ابن الأزرق أبي عبد الله، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تح: على سامي النشار، ج2، ط1، دار السلام، مص، 2008، ص 699؛ ابن خلدون، **المقدمة**، ج2، ص15.
[2]- ابن خلدون، **المقدمة**، ج2، ص15؛ ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص699.
[3]- ابن خلدون، **المقدمة**، ج2، ص16؛ ابن الأزرق، المصدر السابق، ج2، ص701.
[4]- عثمان، المرجع السابق، ص31.

- إن أراد ساكنها أن يسكن أفسح أطرافها، وأن يجعل الملك خواصه كتفا من سائر جهاتها.
- أن يحوطها بسور خوفا من اغتيال الأعداء.
- أن ينقل إليها أهل العلم والصنائع يقدر الحاجة لسكانها حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرهم[1].

سار منهج تخطيط المدن الإسلامية ومراحل إنشائها، في توافق تام مع أحكام البناء التي أقرها الفقهاء المسلمين، استنادا إلى الكتاب والسنة منها إنشاء المساجد والأربطة والحصون والمآذن، مع بيان القواعد التي تتحكم في هذا النوع من البناء باعتبار أن للسلطة شأن فيه، كما نصت على الحرص الشديد على إتقان البناء واستخدام مواد البناء بالمواصفات المطلوبة، حيث أُعتبرت بمثابة قانون يحتكم إليه في كل ما يتصل بعمارة المدينة وبنائها[2].

2- أشير عند الجغرافيين:

ورد ذكر مدينة أشير في الكثير من كتب الجغرافية والرحلة ، حيث تطرقت إلى موقعها وصفو حصانتها وأشاروا إلى مؤسسها، وكثرة مياهها والعيون التي بها، والطرق المؤدية إليها، ومقدار المسافة الفاصلة بينها وبين المدن والأسواق القريبة منها، ووصفوا ما كان فيها من الخيرات من الزرع والثمار.

حيث يذكر ابن حوقل (ت.367هـ/977م)، أن مدينة أشير من بناء الزيريين، عليها سور وبها أسواق وعيون بقوله:**"أشير مدينة بحصن يسكنها آل زيري بن مناد، ولها سور حصين وأسواق وعيون..."**[3].

كما يجعل المقديسي (ت.380هـ/990م) مدينة أشير من مدن إفريقية **"وأما إفريقية**

[1]- ابن أبي الربيع، المصدر السابق، ص107، 108.
[2]- عثمان، المرجع السابق، ص31 وما بعدها.
[3]- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1996، ص89.

فقصبتها القيروان، ومن مدنها صبرة، أسفاقس، المهدية ...مرسى الدجاج، أشير".[1]

ثم يذكر المدينة مرة أخرى دون التطرق إلى تفصيل عنها في الطريق الذي يربط أشير بالمسيلة **"وتأخذ من المسيلة غربا إلى أشير ثلاث أيام"**[2].

يصف البكري (ت.487هـ/1094م) حصانتها فيقول:"وهي **جليلة حصينة يذكر أنه ليس في الأقطار أحصن منها ولا أبعد منها متناولا ومرامها، ولا يوصل الشيء منها بقتال إلا من موضع يحميه عشرة رجال، وهو في شرقها الذي ينفذ إلى عين مسعود، وهي مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دائرة عليها"**[3].

ويذكر الإدريسي (ت.547هـ/1051م) أنها حصن حسن البقعة، تقع في جبل منيع يصعب الوصول إليها، بها سوق يومي به كل شيء يقصده التجار من كل البقاع[4].

كما يذكر صاحب الاستبصار(ت.ق6هـ/12م) أن أشير من بناء زيري بن مناد الصنهاجي، ويتطرق إلى حصانتها: **"بناها زيري بن مناد الصنهاجي، وتعرف بأشير زيري، وكانت مدينة قديمة فيها أثار عجيبة، وإنما بنى زيري سورها وحصنها وعمرها، فليس في تلك الأقطار أحسن منها، وهي بين جبال شامخة محيطة بها، وداخل المدينة بنيان عظيم يعرف بمحراب سليمان، لم ير بنيان أعظم منه و لا أحكم، فيه من الرخام و الأعمدة والنقوش ما يقصر عنه الوصف"**[5].

يشير ياقوت الحموي (ت.626هـ/1226م) إلى موقع المدينة وأن زيري بن مناد هو من قام ببناء المدينة وتعميرها:**"أشير بكسر ثانيه وياء ساكنة، وراء مدينة في جبال البربر**

---

[1]- المقديسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مادبولي، القاهرة، 1991، ص 216 - 218.

[2]- المقديسي، المصدر السابق،، ص 247.

[3]- البكري أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003، ص241.

[4]- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص254.

[5]- مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار و وصف مكة ومصر وبلاد المغرب**، نش و تعل: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، 1985، ص170.

بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، وكان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي وكان سيد هذه المدينة في أيامه"[1].

بينما يكتفي أبو الفداء (ت.732هـ/1331م) بأن أشير حصن من أعمال بجاية **" أشير حصن بالمغرب من عمل بجاية "**[2].

ويشير الدمشقي (ت.727هـ/1326م) في ذكر مدن المغرب، أن مدينة أشير بناها زيري بن مناد الصنهاجي **" أشير مدينة من بناء زيري"**[3].

بينما يذكرها البغدادي (ت.739هـ/1338م) **"مدينة في حبال البربر بالمغرب، في طرف إفريقية الغربي مقابل بجانة**-في الأصل بجاية- **في البر"**[4].

أما الحميري (ت.ق9هـ/15م) فيذكر أن:**"أشير هي بلدة أو حصن بينها وبين المسيلة مرحلة من بلاد الزاب، بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بأشير زيري، كانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة، وإنما بنى زيري سورها وحصنها وعمرها، فليس في تلك الأقطار أحسن منها، وهي بين جبال شامخة محيطة بها ..."**[5].

ويكتفي ابن سباهي زاده (ت.998هـ/1579م) بنفس النص الذي ذكره أبو الفداء **"بأن أشير حصن بالمغرب من عمل بجاية"**[6].

---

[1]- الحموي، المصدر السابق، ج1، ص240.

[2]- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**، تص: رينولد ومارك كوكين ديسلان، د ط، دار صادر، بيروت، 1850، ص124.

[3]- الدمشقي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، تص:أغشطس بن يحي، د ط، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربرغ، 1865، ص 237.

[4]- البغدادي صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق، **مراصد الإطلاع على الأماكن و البقاع**، تح: علي محمد البجاوي، ج1، ط1، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1955، ص85.

[5]- الحميري، المصدر السابق، ص60.

[6]- ابن سباهي زاده محمد بن علي البروسوي، **أوضح المسالك في معرفة البلدان و الممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص161.

المبحث الثاني: تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها.

3- بناء المدينة وتحصينها:

لما تولى زيري بن مناد الصنهاجي[1] زعامة قبيلة صنهاجة[2]، التي كانت في حاجة إلى قاعدة تركز فيها نفوذها، فإن الانتصار في معركة، سرعان ما يزول أثره السياسي، والجيوش تتبدد بمجرد ما ينتهي تقسيم الغنائم و الأسلاب، إذ كان لابد من وجود كرسي للحكم ونواة جيش أو حرس دائم وما يتبع ذلك من استتباب الأمن و الاستقرار الاجتماعي، وأمور من شأنها أن تضمن استقرار أثر الانتصارات العسكرية، وتعزز شوكة الزعامة القبلية، فقرر زيري بناء مدينة أشير في أيام القائم بأمر الله الفاطمي[3] **"ولما نظر زيري إلى موضعها قال لأصحابه: هذا موضعكم الذي يصلح أن تسكنوه، وعزم على بنائها، وذلك سنة أربعة وعشرون وثلاثمائة[4] أيام القائم بأمر الله المهدي"**[5].

---

[1]- زيري بن مناد الصنهاجي: هو زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس، أول من ملك من بيتهم، وهو الذي بنى أشير وحصنها في أيام خروج أبي يزيد بن مخلد الخارجي، كان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صارما، توفي في رمضان من سنة 360هـ وكانت مدة ملكه 26 سنة. (أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، مج2، ص343؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص87؛ فايزة طيهار، **المعزبن باديس الصنهاجي و أدواره المضادة للدولة الفاطمية العبيدية في المغرب الإسلامي ق5هـ/11م**، مذكرة ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019/2018، ص13-15.)

[2]- قبيلة صنهاجة: بطن من بطون البربر من فروع البرانس تنتسب إلى برنس بن مازيغ بن كنعان، وهي من أقوى القبائل البربرية انتشارا في بلاد المغرب (أنظر: القلقشندي أبي العباس أحمد، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1980، ص317؛ ابن خلدون عبد الرحمان، **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط:خليل شحادة مر: سهيل زكار، ج6، د ط، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000، ص202،201؛ مفيدة غزالة محمد، **الصراع القبلي في بلاد المغرب خلال العهد الفاطمي (296 -362هـ/909-972م)**،مذكرة ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ جامعة حمه لخضر الوادي، 2015 /2016، ص40 - 51؛ طارق بن زاوي، **خدمات زيري بن مناد الصنهاجي ودورها في الدفاع عن الدولة العبيدية في بلاد المغرب الإسلامي (324 -360هـ/935-971م)**،" مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية"، جامعة محمد بوضياف، مج9، ع1، المسيلة، 2019، ص13،14.)

[3]- القائم بأمر الله الفاطمي: هو محمد بن عبيد الله أبو القاسم القائم بن المهدي العبيدي، ولد في سلمية بسوريا ونشأ بها، ولي بعد موت أبيه المهدي بعهد منه إليه، سار إلى مصر مرتين، توفي بالمهدية (أنظر: المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح: جمال الدين الشيال، ج1، ط2، لجنة إحياء التراث الإنساني، القاهرة، 1996، ص74؛ فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296 -365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994، ص39-41؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج3، ص287.)

[4]- يروي ابن الأثير أن بناء مدينة أشير كان سنة 364هـ ويذكر أن القائم فرح بهذا الإنجاز، غير أن القائم توفي سنة 334هـ/935م، وبالتالي فإن التاريخ الذي ذكره لنا النويري أقرب إلى الصحة، ونجد تبريرا عند البكري حول خطأ ابن الأثير أن هذا التاريخ364هـ قد كان يقصد به بناء سور المدينة الذي بناه يوسف بن زيري سنة 367هـ (أنظر: ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، ج7، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1987، ص333؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص88؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص241.)

[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص88.

خاصة وأن الفاطميين كانت لهم مصلحة في قيام قاعدة لقبيلة قوية مثل صنهاجة، يمكنهم أن يرتكزوا عليها لضمان استقرار حكمهم في المغرب الأوسط[1]، كما توافقت هذه المصلحة مع مصلحة صنهاجة في التأسيس لحكمها بدعم من السلطة الفاطمية[2].

لم تتفق المصادر التاريخية حول تاريخ بناء المدينة ومؤسسها، غير أن البكري الذي يعد أقدم مصدر لدينا نقل لنا استدلالا حول من بنى هذه المدينة بأبيات شعرية في هجاء مدينة أشير ومؤسسها نُسب نظمها للشاعر ابن عيشون قائلا فيها:

يا أيها السائل عن غربنـــا وعن محل الكفر أشيـــر

عن دار فسق ظالم أهلـــها قد شيدت للكفر والـــزور

أسسها الملعون زيريـــــها فلعنة الله على زيـــــري [3]

إن هذه القصيدة التي تستنكر سبب تشييدها، وتذم مدينة أشير، فإنها تعطينا تأكيدا على معرفة مؤسس المدينة، مرت عملية بناء المدينة أولا باختيار الموضع، فقد أحسن زيري اختيار موقع[4] ممتاز على الحد الطبيعي الفاصل بين سهول التل الغربي وجبال القبائل

---

[1]- المغرب الأوسط: أول من استخدم هذا المصطلح هو البكري في وصف مدينة تلمسان أنها قاعدة المغرب الأوسط، هي الرقعة الجغرافية المحصورة بين البحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا، وغربا وادي ملوية، وإلى حدود مدينة بونة شرقا، وقد كانت هذه الحدود تتسع تارة وتتقلص تارة أخرى وفقا للقوة السياسية المتحكمة في المنطقة (أنظر: قادة سبع، **الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الإسلامي أسسه مجالاته انعكاساته**، أطروحة دكتوراه قسم التاريخ، جامعة وهران، 2015/2014، ص23،22؛ عبد القادر بوعقادة، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط مابين(7 -9هـ /13-15م)**، أطروحة دكتوراه قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015/2014م ، ص267-279؛ الطاهر بونابي، **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين (8 -9هـ/14-15م)**، أطروحة دكتوراه قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص100 - 111؛ محمد بن عميرة ، **تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط**، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ع1، 2007، ص13-22؛ حاج عبد القادر يخلف، **مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الإسلامية الوسيطية**، مجلة عصور الجديدة، مخبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر جامعة وهران، مج7، ع26، 2016 /2017، ص147 - 165.)

[2]- اسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص48.

[3]- ابن عذاري المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تح: جيمس كولان مر: ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983، ص216؛البكري، المصدر السابق، ج2، ص241؛ الحميري، المصدر السابق، ص60.

[4]- تقع مدينة أشير شرقي شمال عين بوسيف على قمة جبل ارتفاعه حوالي 1400م على مستوى سطح البحر، تبعد بحوالي 12كلم ناحية بلدية الكاف الأخضر، يتميز هذا الموقع بإطلاله على سهول التل الغربية ومنطقة بلاد القبائل الشرقية، إذ تمتاز بموقعها المنيع على طريق ملتوية بين سفوح الجبال (أنظر: صالح يوسف بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص31؛ العربي، المرجع السابق، ص52، 53.)

الشرقية، مساهما في التحكم في الطرق الرابطة بين السواحل والجبال وفي مراقبة السهول[1].

قرر زيري بن مناد الصنهاجي بناء المدينة، وأمر بإحضار البنائين والنجارين وأمهر الذين نبغوا في البناء من سوق حمزة [2] والمسيلة[3] وطبنة[4]، وممن له دراية بأمور البناء[5]، وقد جعلت الظروف التاريخية الفاطميين أنفسهم في وفاق تام مع قبيلة صنهاجة، هذه القبيلة التي كانت في حاجة إلى تكوين قاعدة لهم تكون دار حكم وملك، فساهمت السلطة الفاطمية مساهمة كبيرة في إنشاء المدينة، حين أرسل القائم بأمر الله، مساعدات ومن أشهر الصناع و المهندسين وبمواد البناء غير المتوفرة عند زيري **"وبعث إلى القائم في طلب صناع، فبعث إليه برجل لم يكن بإفريقية أعلم منه، وأعانه بعدة من الحديد وغيره"**[6].

وهذا الأمر الذي قام به الخليفة الفاطمي كان عبارة عن تقدير لخدمات زيري وولائه، وأصبحت المدينة عاصمة إقليمية للمغرب الأوسط، وسرعان ما نمت واتسعت، وجذبت إليها التجار والصناع، ولما سمع القائم بأمر الله أن زيري أتم بناء المدينة، فرح وحمد الله على ذلك[7].

تشير المصادر على أن الناس سكنوا المدينة لأغراض أمنية بالدرجة الأولى، هذا يجعلنا لا نستبعد احتمال حتمية تأسيس مدينة أشير لتحقيق هذا الغرض، و اتخاذ الحذر من طرفهم

---

[1]- طويل، المرجع السابق، ص265.

[2]- سوق حمزة : بلد بالمغرب وهي مدينة عليها سور ينزلها صنهاجة منسوبة إلى حمزة بن الحسين بن سليمان (أنظر:الحموي، المصدر السابق، ج2، ص347؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص237؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص192؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص246؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص89.)

[3]- مدينة المسيلة : مدينة قديمة قريبة من قلعة بني حماد بناها علي بن حمدون بن سماك المعروف بابن الأندلسي بأمر من القائم بن المهدي سنة 315هـ، حولها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة وهوارة وبني برزيل (أنظر: مجهول، **الاستبصار**، ص172؛ الحموي، المصدر السابق، ج5، ص153؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص237.)

[4]- مدينة طبنة: هي مدينة كبيرة قديمة عليها سور من طوب بإقليم المغرب الأوسط (أنظر: مجهول، الاستبصار، 172؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص263.)

[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص88.

[6]- نفسه.

[7]- نفسه.

المبحث الثاني: تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها.

لما يكون من القبائل المعادية، خاصة لما بلغه بعض الصنهاجيين من الثراء الذي نالوه من انتصاراتهم على قبيلة زناتة[1]، لذلك فليس لسلطان أفضل أن يكون له مدينة تكون دار عزه وملكه وسلطانه[2].

يصف البكري حصانة المدينة بقوله:**"جليلة حصينة، يُذكر أنه ليس في تلك الأقطار أحصن منها ولا أبعد منها متناولا، ولا مرامها، ولا يوصل الشيء بقتال، إلا من وموضع يحميه عشرة رجال ..."**[3].

إلى جانب الموقع الحصين الذي استندت إليه المدينة، قام يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة (367هـ/978م) ببناء سورها لمزيد من التحصين، ما يكون عائقا أمام الجيوش المتطلعة لغزو المدينة[4]، حيث قال البكري عن صعوبة الوصول الى المدينة **"تزل عنها العيون فكيف الأقدام، وهي مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دايرة عليها"**[5].

كما تعرض ابن حوقل إلى حصانتها فذكر السور والتحصين المحيط بها، وما للمدينة من مناعة وصعوبة الوصول إليها من القوى المعادية لها[6]، فقد تميزت بحصانتها إذْ يكفي لحراستها عشرة رجال، ولو لم يكن عليها سور لاستغنت بعلوها عنه، كما كان في وسط المدينة عينان تجريان بماء عذب غزير[7]، تعرف إحداهما بعين سليمان و الأخرى بعين تالانتيرغ[8]، وتحمل هذه العيون الآن اسم عين بحيرة، والأخرى عين بنيه.[9] وعين أخرى

---

[1]- قبيلة زناتة: هي قبيلة من فرع البتر من البربرتنسب إلى مدغيس الأبتر، تتفرع هذه القبيلة إلى العديد من البطون والأفخاذ، من بطونها بنو يفرن، مغراوة، جراوة (أنظر: محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص15،16؛ بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها**، ج1، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص241-248؛ ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص 10 - 30؛ غزالة محمد، المرجع السابق، ص31 - 40.)

[2]- طويل، المرجع السابق، ص266.

[3]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص241؛ أنظر: الملحق رقم03، ص97.

[4]- حساني مختار، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج2، د ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2011، ص296،297؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ج2، ص94؛ طويل، المرجع السابق، ص268،267.

[5]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص241.

[6]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص89.

[7]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص89.

[8]- حساني، المرجع السابق، ج2، ص96.

[9]- العربي، المرجع السابق، ص54.

شرق المدينة تعرف بعين مسعود[1].

3- تعمير المدينة:

بعد أن تم بناء المدينة، جاءت مرحلة تعميرها و إسكانها، حيث عرفت هذه المنطقة تحولا نتيجة هذه الحالة السياسية التي أدت إلى تأسيسها، فقد اكتضت بالفقهاء والأدباء وأهل الحرف والتجار، من مختلف المناطق المجاورة لها في المغرب الأوسط **"ثم خرج زيري إلى طبنة والمسيلة وحمزة، فنقل منها وجوه الناس إلى مدينة أشير"**[2]، وسمع الناس بهذه المدينة ممن كانوا يسكنون المناطق المحاذية لها من مختلف نواحي المغرب من تجار وصناع، حيث كان الناس يتعاملون بالمقايضة **"ولم يكن الناس إذاك يتعاملون بالذهب والفضة، وإنما بالبعير والبقر والشاة"**[3].

ولاحتياج سكان المدينة إلى النقود كوسيلة للتعامل التجاري، عمد زيري إلى ضرب السكة **" فضرب زيري السكة "**[4]، وأكثر استعمال هذه النقود كعطاء للجيوش، وهبات لأهل العلم والمعرفة، فكثرت الدنانير والدراهم في المدينة، وساهمت في ليونة التعامل الاقتصادي، وفي هذه المرحلة بالذات بدأ زيري يضع الأسس العامة لدولته، فنظم الجيش وعمل على إقرار الأمن والطمأنينة، وبهذا أخرج قبيلة صنهاجة من مرحلة التنظيم القبلي إلى مرحلة الدولة، ونجح في ذلك نجاحا كبيرا[5].

كان هذا التحول الذي نشر في أهل صنهاجة طمأنينة في أنفسهم، جعلهم يتوجهون إلى نشاط الحرث والزراعة، وعمل على حمايتهم من خطر زناتة **"اطمأنت نفوس أهل البادية للحرث والزراعة، وصانهم زيري مما كان ينالهم من زناتة"**[6].

---

[1]- البكري، المرجع السابق، ج2، ص241.
[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج 24، ص88،89.
[3]- نفسه، ص89.
[4]- نفسه.
[5]- بن قربة، المرجع السابق، ص32؛ العربي، المرجع السابق، ص 55، 54.
[6]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص89.

4- تخريب المدينة:

عرفت مدينة أشير تراجعا بعد تأسيس الحماديين مدينة القلعة[1] سنة (398هـ/1007م)، حيث تعرضت هذه المدينة للعديد من محاولات التخريب نتيجة الصراع بين الأمير محسن بن القائد بن حماد (446 -447هـ/1054-1055م) وعمه يوسف بن حماد، إذ قام هذا الأخير بتخريب مدينة أشير عندما قام محسن بمخالفة وصية أبيه - القائد- في عدم التعرض لأعمامه، حيث قام محسن بقتل أعمامه الأربعة وهم : مديني ومناد وتميم ونغلان، وكتب إلى عمه يوسف بالقدوم إليه، وعندئذ زحف يوسف بن حماد من قلعته[2]، وخرب مدينة أشير واستباحها، وذلك انتقاما من ابن أخيه محسن[3].

كان لهذا التخريب أثره السلبي على مدينة أشير، بحيث انتقل منها أهلها، كما تراجع عمرانها، فقد كان الصراع الحمادي سببا مباشرا في خرابها وتراجع دورها السياسي كعاصمة ثانية للزيريين آنذاك، غير أن هذه المدينة عمرت من جديد بالسكان بعد سنة (455هـ/1063م)، حيث لم تعرف تطورا بسبب الأحداث التي عرفتها دولة بني حماد، وانهزام الحماديين أمام القبائل العربية[4]، وبظهور الصراع المرابطي الحمادي، كان أول عمل قام به المرابطون هو غزو مدينة أشير، حيث تمكنوا من دخولها وتخريبها[5].

---

[1]- مدينة القلعة : هي قلعة عظيمة على تلة جبل يسمى تاقربوست ،بناها حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وهي قاعدة ملك الحماديين، أحدثها في سنة (398هـ/1007م)، قرب أشير من أرض المغرب وهي محصنة بسور من الحجارة بناه رومي مملوكي يقال له بونياس، تقع بقايا المدينة حاليا في الطريق بين مدينة بريكة والمسيلة بمسافة 36 كلم في الطريق الذي يؤدي إلى المعاضيد. (أنظر: ابن حماد الصنهاجي عبد الله محمد بن علي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح در: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دط، دار الصحوة، القاهرة، 1980، ص71،72؛ الحموي، المصدر السابق، ج4، ص443؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص255؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 117؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 237؛ طويل، المرجع السابق، ص 81 - 83؛ الملحق رقم 8، 9، ص 102، 103.)

[2]- يذكر النويري أن يوسف بن حماد بن زيري بن مناد بنى قلعة بجبل منيع وسماها الطيارة ولم يذكر أين بناها، تذكر المصادر هذه الحادثة أن يوسف زحف من قلعته الطيارة إلى مدينة أشير، ويرجع اسماعيل العربي أن موقعها ناحية مدينة مليانة.(أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص117؛ العربي، المرجع السابق، ص142.)

[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 117؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص241 ؛ رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 52،53؛ البشير بوقاعدة، **خراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين (296هـ/909م -547هـ/1152م)**، رسالة ماجيستير في تاريخ المشرق والمغرب الإسلامي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر،2012/2013، ص 236.

[4]- بوقاعدة، المرجع السابق، ص 237،238.

[5]- ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص 75؛ محمد كمال شبانة، **الدويلات الإسلامية في المغرب**، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2007، ص 121،122.

المبحث الثاني: تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها.

كما يرجع ابن خلدون زوال دولة بني زيري واندثار مدنهم إلى تراجع عصبيتهم التي قامت عليها الدولة **"وكذا صنهاجة بالمغرب فسدت عصبيتهم منذ المئة الخامسة أو ما قبلها واستمرت لهم الدولة... حتى تأذن الله بانقراض الدولة وجاء الموحدون بقوة قوية من العصبية في المصامدة فمحو آثارهم"**[1].

تلاشت المدينة نهائيا واختفى اسمها من التاريخ، حيث لم يعد لها شأن يذكر بعد القرن الخامس الهجري (11م)، إلا ما بقي من آثارها التي نجدها بالجنوب الشرقي من ولاية المدية وهي (أشير وبنية ومنزه بنت السلطان)[2]، منزه بنت السلطان منطقة محاطة بسور من الحجارة، وهي التي تقع قرب العين المعروفة الآن بعين بوسيف[3]، وموضع آخر قرب منزه بنت السلطان عل مسافة 12كلم يسمى أشير[4]، وموقع آخر من يشير ب2كلم يسمى البنية[5]، وتكون بذلك مدينة أشير هي مجموع هذه المواضع الثلاث[6].

---

[1]- ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص309.
[2]- أنظر: الملحق رقم 03، ص97.
[3]- اسماعيل العربي، **عواصم بني زيري ملوك أشير - القلعة- بجاية- غرناطة- المهدية**، ط1، دار راشد العربي، بيروت لبنان، 1984، ص 17 أنظر : الملحق رقم 06، ص100.
[4]- أنظر الملحق، رقم 05، ص99.
[5]- أنظر : الملحق رقم 07، ص 101.
[6]- رضا بن النية، **صنهاجة في المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80-362هـ/699-973م)دراسة اجتماعية**، رسالة ماجستير قسم التاريخ جامعة قسنطينة، 2006/2005، ص126-128؛ طويل، المرجع السابق، ص 270 - 272؛ العربي، **عواصم بني زيري**، ص17 .

ثانيا: الدور السياسي للمدينة.

عهد زيري بن مناد:

كانت هناك عداوة كبيرة بين قبيلة صنهاجة وقبيلة زناتة[1]، غير أن المرحلة التي أعقبت تأسيس المدينة كانت انتصارات زيري قليلة لاهتمامه ببناء المدينة وتعميرها وتنظيم صنهاجة وتدعيم نفوذها وتكوين جيش قوي[2].

بعد هذه الفترة خرج زيري إلى المغرب وولى أخاه ماكسن بن مناد على مدينة أشير، ووصل بجيشه إلى قبيلة جراوة[3]، أين لقي زعيمها موسى بن أبي العافية[4] الموالي لأمويي الأندلس**"ثم خرج زيري إلى المغرب وولى أخاه ماكسن بن مناد على أشير، فلما وصل إلى جراوة خرج إليه صاحبها موسى بن أبي العافية، كان واليا عليها لعبد الرحمان الأموي صاحب قرطبة"**[5].

استقبل موسى بن أبي العافية زيري بهدايا وجواري، وقال له أنه تحت أمره ومنقطع إليه فقربه زيري واشتكى موسى إليه من ما ألحقته بهم قبيلة غمارة[6]، وأن فيهم رجل يدعي النبوة فاتجه إليه زيري رفقة موسى، فأوقع بهم وقتل منهم الكثير وهرب من بقي منهم إلى

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص89.

[2]- العربي، **دولة بني حماد**، ص 55.

[3]- قبيلة جراوة : هم من أبناء جراو بن الدريت بن جاني، هم من القبائل الأمازيغية التي أقامت بالمغرب الأقصى، حيث أقاموا بالمدينة المنسوبة إليهم، مواطنهم الأولى بإفريقية والمغرب الأوسط ثم نزح والى المغرب الأقصى، يندرجون ضمن قبيلة ياطوفت وغبرا من أحياء غمارة (أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص 326،327؛ الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 137؛ الحميري، المصدر السابق، ص 62،63؛ بوزياني، المرجع السابق، ص 49، 264.)

[4]- موسى بن أبي العافية : هو موسى بن أبي العافية بن أبي ياسيل بن أبي الضحاك بن تامريس بن ادريس بن وليف بن مكناس بن سطيف المكناسي، ملك بلاد تازى وتسول وآكلي وفاس وسجلماسة وطنجة والبصرة وكثير من أعمال المغرب (انظر : لسان الدين ابن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح تع: مختار العبادي محمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 213؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص 305.)

[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 89.

[6]- قبيلة غمارة : من بطون المصامدة من ولد غمارة بن مصمود، وقيل غمارة بن مسطاف بن مليل بن مصمود، وقيل غمار بن أصاد بن مصمود، ويقول بعض العامة أنهم عرب غمرو في تلك الجبال فسمو غمارة، من بطونها بنو حميد ومثيوه وغيرهم وآخر مواطنهم جبال الريق بساحل بحبر الدر من عن يمين بسائط المغرب (أنظر : ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 280،281؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص 389.)

الجبال وأخذ الذي يدعي النبوة معه إلى مدينة أشير وجمع عليه الفقهاء والعلماء ممن كان في المدينة يستفتيهم في قتله، فأباحوا قتله[1].

عظم أمر زيري وازداد قوة وازدهرت مدينة أشير اقتصاديا، وكانت هناك مودة بين زيري والقائم بأمر الله الفاطمي خاصة بعد ما كتب هذا الأخير إلى زيري يعلمه بما آلت إليه الأوضاع، وما وصل إليه الناس من الجهد والغلاء بسبب محاصرة أبا يزيد مخلد بن كيداد[2] المدينة، فأمده زيري بالحنطة والفرسان، فلما وصلت هذه الإمدادات إلى القائم بعث له بهدية لم يسمع بمثلها[3].

هكذا تضافرت مجموعة من الظروف لتجعل من أشير أكثر من مدينة دفاعية ترتكز على تنظيم صفوف صنهاجة، بل حازت على تأيد الفاطميين وكسب أعوان مثل موسى بن أبي العافية، حيث لاقت هذه الانجازات التي قام بها زيري استحسان ورضا لدا القائم بأمرالله.

اشتعلت الحرب بين زيري وقبيلة زناتة بعد أن هدأت لفترة من الزمن ولم يحدد لنا النويري تاريخ هذه الحرب[4]، حيث قام كمات بن مديني زعيم زناتة بمهاجمة مدينة أشير، فوقعت معركة بين الطرفين[5]، وكان لزيري ابن صغير اسمه كباب منعه من الخروج معه إلى الحرب وأمره بالبقاء داخل المدينة لصغر سنه، لكن بمجرد سماعه الصياح وضرب الطبول ارتدى ثياب الحرب وركب حصانه وخرج اتجاه المعركة[6]، ولما وصل إلى أرض المعركة وقعت عينه على كمات الزناتي فسدد إليه ضربة بالسيف دقت عنقه، ورأى زيري

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 89.

[2]- أبا يزيد مخلد بن كيداد : يلقب بصاحب الحمار قام بثورة ضد الفاطميين، وكانت له معهم حروب كبيرة في افريقية دامت لسنوات، قام بمحاصرة مدينة المهدية في عهد القائم بأمر الله الذي تمكن منه بمساعدة الزيريين (أنظر : مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 2005، ص 141،142؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 89؛ إحسان عباس، **مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد**، "مجلة الأصالة"، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، السنة السابعة عدد خاص، ع 60، 61، أوت سبتمبر 1978، ص 56- 72؛ روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 48 - 56.)

[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 89.

[4]- يذكر ابن الأثير هذه الحادثة ضمن الأحداث الواقعة في سنة 361هـ، وبما أن زيري بن مناد توفي في سنة 360هـ، فان النويري لم يحدد تاريخ هذه المعركة لما رآه من تضارب في تواريخها (أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 333؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 90.)

[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 90.

[6]- نفسه.

ابنه فعرفه وأثار موت كمات الزناتي هلعا في جيشه وتسبب في انهزامهم، وعاد كباب إلى المدينة مصطحبا جماعة من أصحاب كمات أسرى داخلا من الباب الذي خرج منه فسمي الباب باسمه باب كباب، ثم أمر زيري بقتل الأسرى[1].

وفاة زيري بن مناد :

دخلت عناصر جديدة في الصراع مع صنهاجة الموالية للفاطميين وهو عامل الفاطميين على المسيلة جعفر بن علي[2]، الذي كانت بيه وبين زيري ضغائن وأحقاد، إذ كان يرى جعفر في اتساع نفوذ زيري وارتفاع شأنه عند الخليفة الفاطمي خطرا يهدد مركزه ومكانته **" اتفق أن المعز لدين الله أمر ببناء دار ابن رباح، وهي المعروفة في القيروان بدار الإمارة، فشاع عند الناس أنها بنيت لجعفر بن علي وأنه يعطى ولاية افريقية، وأن المغرب كله يعطى لزيري، فعظم ذلك على جعفر بن علي وأراد أن لا يكون لأحد معه في المغرب ولاية"**[3]، فساء هذا الأمر على جعفر بن علي الذي وجد في هذه الإشاعة تجسيدا لمخاوفه[4].

لما سمع بهذا المعز لدين الله الفاطمي[5] استدعى جعفر بن علي فلم يأت، ثم أرسل إليه في المرة الثانية فرج الصقلبي، فلما رآه جعفر بن علي قادما تظاهر بالمسير نحو المعز غير أنه اتجه نحو زناتة وخلع الطاعة وجعل عداوة زيري سببا لتبرير أفعاله[6]، واستقبلوه زناته وملّكوه على أنفسهم ولما بلغت هذه الأخبار زيري قرر الزحف نحو زناتة في عسكر عظيم

---

[1]- ينفرد النويري نقلا عن ابن شداد بهذه المعلومة من بين المصادر الخاصة بتاريخ بلاد المغرب مشرقية كانت أو مغربية ما عدا ابن الأثير الذي يلخص لنا هذه الأحداث في سطر ونصف قارن ما أورده النويري مع ابن الأثير(أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 90؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص333؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص307.)

[2]- جعفر بن علي : هو جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون الأندلسي، صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال افريقية، كان سخيا كثير العطاء مؤثرا لأهل العلم كان أبوه قد بنى المسيلة، وكان بينه وبين زيري بن مناد مشاجرات أفضت إلى القتال وبعدها هرب إلى الأندلس وقتل بها (أنظر : ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 360.)

[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص91.

[4]- العربي، **دولة بني حماد**، ص 62.

[5]- المعز لدين الله : هو أبو تميم معد بن منصور بن القائم بن عبيد الله المهدي، ولد بالمهدية يوم الاثنين 11 رمضان (319هـ/ 930م)، بويع يوم الأحد 7ذي الحجة (341هـ/952م) وسمي بالمعز لدين الله توفي يوم الجمعة 11 ربيع الثاني (365هـ/ 976م) بالقاهرة (أنظر : ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 224 - 228.)

[6]- ابن أبي دينار أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبوعات الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ص72؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 91.

من جند صنهاجة في رمضان سنة (360هـ/971م)[1]، وأثناء هذه المعركة توفي زيري بعد سقوطه من فرسه في واقع عظيمة، وقام جعفر بن علي بإرسال رأس زيري إلى الحكم صاحب الأندلس يبشره بمقتل زيري**"... فكبا بزيري فرسه فسقط إلى الأرض وكانت جولة عظيمة وقطعت قدامه خمسمائة يمين ثم قتل وبعث جعفر بن على أخاه يحي إلى الحكم صاحب الأندلس يبشره بقتل زيري"**[2].

ثم خاف جعفر أن تغدر به زناتة، لأنهم ندموا على قتل زيري وذلك خوفا من مما سيصيبهم من آل زيري بعد فعلتهم هذه، فهرب جعفر بن علي إلى الأندلس[3].

أقام زيري منذ بنائه لمدينة أشير ستة وعشرين سنة، رزق من الأولاد والأحفاد الكثير كلهم فرسان، كان يكتفي بهم في بعض حروبهم[4]، وبهذا فقدت صنهاجة قائدا محنكا وسياسيا بارزا، لم يلبث أن خلفه أحد أبنائه الذي ورث عن أبيه الشجاعة وحسن التدبير[5].

عهد يوسف بن زيري:

بعد وفاة زيري تولى رئاسة قبيلة صنهاجة ابنه يوسف[6]، كان أول ما قام به لما سمع بمقتل أبيه وهو في أشير هو الخروج إلى زناته للثأر لدم أبيه**"وولي الرئاسة على صنهاجة بعد مقتل أبيه فكان أول ما بدأ به لما جاءه الخبر بقتل أبيه وهو في أشير جمع وحشد ونهض لطلب دم أبيه ... ومضى مسرعا حتى لحق بزناتة"**[7].

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص91.

[2]- نفسه.

[3]- يذكر ابن أبي دينار وابن عذارى أن جعفر بن علي لجأ إلى الحكم صاحب الأندلس، وتقلد عدة وظائف إلى أيام الوزير ابن أبي عامر، الذي قتله سنة (367هـ/978م) وبعث برأسه إلى آل بلكين.(أنظر : ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص73؛ ابن عذارى،المصدر السابق، مج1، ص249.)

[4]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 91.

[5]- العربي، **دولة بني حماد**، ص 63.

[6]- يوسف بن زيري : أبو الفتوح بلكين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية وكان ذلك سنة (361هـ/ 972م) كان حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته توفي (373هـ/984م) في موضع يقال له واركلان بعلة القولنج (أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1 ص 286؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 96،97.)

[7]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص91.

ولما التقى بزناته التي كانت تتوقع هجومه لينتقم لدم أبيه، أعمل فيهم السيف وقتلهم قتلا ذريعا وسبى نسائهم، وأقام يوسف في أرض المعركة ثلاثة أيام، وأمر بأن يطبخ في قدر على ثلاثة رؤوس من قتلى زناتة، وجعل الجثث أكواما يصعد عليها المؤذن للصلاة إلى أن اشتكى العساكر من رائحة الجثث فعاد إلى مدينة أشير[1].

ولما بلغت انتصارات يوسف إلى المعز لدين الله أعجب بها، وسره ما فعل بجموع زناتة، فزاده على ما كان لأبيه المسيلة وأعمالها، التي كانت لجعفر بن علي[2]، وفي سنة (361هـ/972م) أرسل المعز في طلب يوسف، وتجهز هذا الأخير للمسير إليه تاركا من عماله ما يسير ملكه، وسار حتى قدم على المعز، فأكرمه وأثنى عليه وحمد أفعاله، وأعطاه سيفه والعديد من الهدايا، واستخلفه على أمر إفريقية[3] وأعمالها وسائر أعمال المغرب بعد التوجه إلى الديار المصرية وأوصاه وصايا كثيرة وفرح أهل إفريقية واستقامت الأمور بحسن تدبيره[4].

أشير بعد انتقال الزيريين إلى إفريقية :

لما رتب يوسف أمور إفريقية رجع إلى المغرب في سنة (362هـ/973م)، التي شهدت اضطرابات خطيرة حيث، كان أولها خروج أهل باغاية[5] عن طاعته، كما خالف أهل

---

[1]- ينفرد النويري نقلا عن ابن شداد بذكر أحداث ما قام به يوسف بن زيري في طلب دم أبيه من قبيلة زناتة، إذ تطرق كل من ابن خلدون وابن الأثير وابن أبي دينار باختصار موجز عن هذه المعركة بأنها معركة كبيرة فقط (أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص92؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص205؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص334؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص73.)

[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص92؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص205؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص73.

[3]- إفريقية : بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة مقابل جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى جزيرة الأندلس، وهي عمل كبير في غرب ديار مصر، من مدنها صبرة، سوسة، المهدية.(أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص270؛ الحميري، المصدر السابق،ص 47، 48؛ المقديسي، المصدر السابق، ص216؛ مجهول ، **الإستبصار**، ص111، 112؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص193.)

[4]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص92،93؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص74.

[5]- مدينة باغاية : مدينة قديمة مشهورة عند جبل أوراس، سكنها خليط من البربر والعجم ومن الجنود العرب وبقايا الروم، وهي في بسط من الأرض، واسع تسقيه مياه غزيرة كثير الخيرات، كانت تسكنه قبائل هوارة ومزانة وضريسة (أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص227، 328؛ مجهول، **الإستبصار**، ص163، 164؛ الحميري، المصدر السابق، ص76؛ العربي، **دولة بني حماد**، ص62.)

تيهرت[1] عامله، فسار إليهم يوسف فقتل وسبى وذلك في شهر رمضان من نفس السنة[2]، ولما أراد الرجوع إلى باغاية أتاه خبر أن زناتة نزلوا بمدينة تلمسان[3]، فاتجه إليها يوسف وحاصرها فاستسلموا فعفى عنهم ونقلهم إلى مدينة أشير، كما تمكن من القضاء على ثورة خلف بن خير الذي قام على رأس جموع من البربر سنة (364هـ/975م)، كما قضى أيضا على الثورة التي قامت بباغاية[4]، كان أثر هذه الانتصارات التي حققها يوسف سببا في ازدياد ملك الزيريين، الذي شمل المغرب بأكمله، من حدود برقة الشرقية إلى المحيط الأطلسي، ما عدا سبتة التي كانت تحت حكم أُمويي الأندلس[5].

وفي سنة (369هـ/ 980م) اتجه يوسف إلى المغرب فوصل إلى مدينة فاس[6]، وطرد عاملها منها وتمكن من السيطرة على مدينة سجلماسة[7]، ورحل بعد ذلك بجيشه إلى برغواطة[8] التي كان بها رجل يدعي النبوة، فقاتلهم قتالا شديدا، وقضى على الذي يدعي النبوة وعددا من أتباعه[9].

---

[1]- مدينة تيهرت : هي عاصمة الدولة الرستمية تأسست في عهد عبد الرحمان بن رستم بعد قدومه إلى المنطقة أعتمدت قاعدة لملكه، وهي مدينة في سفح جبل يسمى قرقل، وهي على نهر كبير يأتيها من جهة المغرب، كان بناؤها بالقرب من المدينة القديمة (أنظر: القزويني زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص 169؛ مجهول، **الإستبصار**، ص178؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص86؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص248 ،249؛ المقديسي، المصدر السابق، ص218؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص192.)

[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص93.

[3]- مدينة تلمسان : هي قاعدة المغرب الأوسط مدينة عظيمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت دار ملك للأم السالفة وحوليها قبائل كثيرة من زناته وغيرها من البربر وهي أم بلاد زناتة، اختطها بنو يفرن واسمها في لغة زناتة مركب من كلمتين: "تلم"و"سان"الأولى تعني تجمع والثانية تعني اثنان ويعنون البر والبحر (أنظر: ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص102؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص 260،259؛ مجهول، **الإستبصار**، ص176؛ الحميري، المصدر السابق، ص135؛ القزويني، المصدر السابق، ص172.)

[4]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص95.

[5]- العربي، **دولة بني حماد**، ص63.

[6]- مدينة فاس :مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب، هي مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة، يدور عليها سور عظيم وهي كثيرة الخصب والرخاء وكثيرة البساتين (أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 435،434؛ القزويني، المصدر السابق، ص102، 103.)

[7]- مدينة سجلماسة : من أعظم مدن المغرب، وهي على طرف الصحراء في جبال غير عامرة، قليلة الماء بنيت سنة (140هـ/759م)، أسسها مدرار بن عبد الله (أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص305-307؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص314.)

[8]- برغواطة : نشأت في القرن الثاني في إقليم تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وآزمور وأنقى وأسقى، وهي شعوب كثيرة مترقين كان وأول زعيم لهم طريف أبو صالح كان من أصحاب ميسرة المطغري (أنظر: ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص276؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص315؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص318 - 320.)

[9]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 97.

وفي طريق العودة أصيب بمرض القولنج[1] كان سببا في وفاته، وقيل سبب وفتاه كانت حبة خرجت في يده[2]، بمنطقة واركلان[3]، كانت مدة حكمه ثلاثة عشر سنة منذ أن تسلم الأمر بعد وفاة أبيه، حيث كان من أعماله أن بنى سور مدينة أشير وزاد من تحصينها[4].

قبل وفاة يوسف أوصى أحد خدمه بتولي ابنه المنصور البيعة من بعده، وكان المنصور إذْ ذاك بأشير، وقد استقبل وفودا جاءت من مختلف أنحاء المغرب لتعزيته بوفاة أبيه والتهنئة بالولاية، وبعدها أرسل المنصور أخاه يطوفت على رأس جيش لاسترجاع مدينتي فاس وسجلماسة بعد أن تمكنت زناتة من الإستيلاء عليهما فور سماعها بوفاة يوسف، واتقى الجمعان في قتال عظيم هزم يطوفت وقتل من عسكره وأسر الكثير، ومن نجا منهم اتجه نحو تيهرت ولما بلغ ذلك المنصور أرسل أخاه عبد الله بعسكر لمساعدة يطوفت الذي قدم إلى أشير، وبعد هذه الهزيمة أعرض المنصور عن قتال زناتة[5].

بعد وفاة المنصور في سنة (386هـ/996م) تولى بعده حكم إفريقية ابنه باديس الذي عقد إلى عمه حماد بن يوسف مدينة أشير وأعطاه خيلا كثيرا واتسعت أعماله وعظم شأنه وكثرت عساكره[6].

وفي سنة (389هـ/999م)، استنجد يطوفت بن يوسف بابن أخيه باديس يعلمه أن زناته تهاجم مدينة تيهرت، فأرسل له باديس عساكر أقامت بأشير وانظم إليهم عاملها حماد بن يوسف واتجهوا إلى مساعدة يطوفت، ودارت بينهم وبين زناتة حرب عظيمة انهزم فيها الزيريون، ورجعوا إلى أشير وقامت زناتة بمحاصرة المدينة، ولما بلغ باديس خبر

---

[1]- مرض القولنج : هو مرض وجع الأمعاء (أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص97.)

[2]- ينفرد النويري بتفصيل وشرح مطول عن هذه الأحداث، كما اهتم بطبيعة العلاقات بين الزيرين والفاطميين على عكس ابن أبي دينار وابن خلدون وابن الأثير الذين اكتفوا بتلخيص هذه الأخبار في إشارات قليلة (أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص96، 97؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص75؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص207؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص114، 115.)

[3]- اختلف في اسم المنطقة التي توفي بها يوسف بن زيري فيذكرها النويري وابن أبي دينار باسم واركلان، وابن الأثير يذكرها وارقلين، وابن خلدون يذكرها باسم واركش ويذكرها البكري وارجلان (أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص97؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص75؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص314؛ اين خلدون، **العبر**، ج6، ص 207؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص371.)

[4]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص 241.

[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 97 - 99.

[6]- نفسه، ص102.

انهزامهم اتجه لمحاربتهم وبعد وصوله إليهم فرت زناتة من أشير إلى تيهرت ولحقهم باديس إليها ففرو إلى المغرب، وبعد ذلك عين باديس على تيهرت وأشير عمه يطوفت، حيث قام هذا الأخير باستخلاف ابنه على مدينة تيهرت ورجع مع ابن أخيه باديس إلى أشير[1].

بعد ذلك رحل باديس من أشير تاركا يطوفت وأولاد زيري، وعند وصوله إلى إفريقية ورده خبر أن حماد بن بلكين قام على أعمامه الثائرين سنة (391هـ/ 1001م) وقتل ماكسن وأولاده محسن وباديس وحباسة[2].

كما اتفق ابراهيم وأخوه حماد على خلع الطاعة، وكان باديس مقتنعا بخبر خروج حماد وأخيه إبراهيم عن طاعته وما بلغه من أخبار حماد من إحراق الزرع وسبي الذراري وسفك الدماء ومهاجمة جيشه، كما قام خلف الحميري الذي كان واليا على مدينة أشير من قبل حماد بمنع حماد وإبراهيم من دخول المدينة وقام بغلق أبوابها، وكانت هذه بداية حروب طويلة بين القوتين، حيث قام حماد بخطوة تأكد الانفصال عن كل ما يمت بصلة لدولة ابن أخيه باديس، وبالتالي فقد بدأ حماد يشعر أنه من حقه أن يبدأ في تدعيم شخصية دولة مستقلة له ولأبنائه، حيث قام في خطوته الأولى ببناء مدينة القلعة (398هـ/1008م) وتحصينها وتشكيل دولة مستقلة عن الزيريين سنة (405هـ/1014م)[3].

قدم باديس إلى المسيلة فأقام بها أياماً ثم اتجه إلى القلعة، حيث هرب حماد منها مفضلا أن لايعرضها للنهب و الخراب، كما رأى أن يتجه إلى المغرب ويقترب من زناتة أعداء صنهاجة ليعزز قوته بهم، وكان عبوره لنهر شلف إجراء احتياطيا يسمح له في حالة ما إذا

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص103 ،104؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص325، 326.
[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص105؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص79.
[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص106، 107؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص86، 87؛ موسى هيصام، **الدفاعات الحربية الحمادية ـ منشآت وفنيات ـ القلعة والناصرية(بجاية) أنموذجا**، "مجلة دراسات تراثية"، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله،ع5، ج1، (ع خ)، 2014، ص394-400؛ عويس، المرجع السابق، ص64.

ساءت ودارت الدائرة عليه بالهروب إلى المغرب أو الأندلس للنجاة بجلده، كما فعل إخوته من قبله الذين فروا إلى الأندلس، وهذا يدخل ضمن التكتيك العسكري الذي نشأ فيه حماد[1].

اتجه باديس إلى أشير ثم إلى وادي شلف وتهيأ الطرفان إلى المعركة التي انهزم فيها حماد وقتل خلق كثير من جيشه وذلك سنة (406هـ/1015م)، وطارد باديس حماد الذي هرب إلى القلعة وتحصن بها، وقد ورد باديس من عمه إبراهيم رسول يعتذر عن ما بدر من حماد ويذكره بالخدمات التي قام بها في دولته، وداوم باديس الحصار حتى توفي بذي القعدة (406هـ/1015م)، وخلفه كرامت بن المنصور الذي اتجه إلى أشير وسلم الحكم إلى المعز بن باديس[2].

كان موت باديس خبراً ساراً بالنسبة لحماد، فقد سار إلى كرامت بن المنصور الذي أقام بأشير في جيش عظيم فهزمه وأخذ كل أمواله، ولما بلغ ذلك المعز بن باديس سار لمحاربة حماد وتمكن من إلحاق الهزيمة به، وأيقن حماد أن عليه أن يعقد صلحا مع المعز ويسأله العفو ويعتذر عن ما بدر منه من أخطاء، وفعلا قبل المعز الصلح واستوثق ذلك منه وأخذ منه العهود وتم الاتفاق بينهما، وأرسل حماد ابنه إلى المعز الذي كتب له منشورا بولاية المسيلة وطبنة وأشير والقلعة، وانتهت بذلك الصراعات القائمة بين حماد والمعز[3].

كان لمدينة أشير دورا في إدارة شؤون المغرب الأوسط من خلال ما قام به آل زيري في مقاومة زناتة، حيث صارت هذه المدينة من أعظم مدن المغرب الأوسط، اعتمدت كقاعدة عسكرية، كما كان لها دور في تأسيس مدن أخرى مماثلة لها كالمدية (355هـ/966م)، ومدينة مليانة (360هـ/971م)، ومدينة جزائر بني مزغنة (362هـ/972م) على يد يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي[4].

---

[1]- وردة العابد، **الخطط العسكرية البرية والبحرية بالمغرب الأوسط**، "مجلة دراسات تراثية"، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، ع5، ج2،ع خ، 2014، ص139 - 146؛ العربي، **دولة بني حماد**، ص 101.

[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص108 - 110.

[3]- نفسه، ص111-116؛ النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص333 - 339.

[4]- موسى هيصام، **أشير المدينة والعاصمة تأثيرها السياسي وإشعاعها الحضاري على ما جاورها**، "المجلة المغاربية للمخطوطات"، مج 2،ع 1، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011، ص 57، 58.

ثالثا:الدور الإقتصادي لمدينة أشير:

شهد المغرب الأوسط ازدهارا في عهد بني زيري في ميدان الفلاحة والتجارة بسبب الظروف الملائمة لهذا النشاط، خاصة بعد تأسيس مدينة أشير، واقترن هذا بنشاط القبائل الصنهاجية، التي كانت تتحكم في أراض خصبة كثيرة المياه، كما ساعد المناخ الملائم والموضع المشرف عل السهول في ميلاد حركة تجارية نشيطة.

لم يهتم النويري كثيرا بذكر الجانب الاقتصادي، إلا في بعض الإشارات القليلة حول التأسيس، وما بذله زيري لإعمار المدينة، وتنشيط الحركة التجارية وتشجيع قبيلة صنهاجة على الزراعة، خاصة بعد استقرارها في مدينة أشير، بعد تأسيس المدينة قام زيري بتعميرها من مختلف المناطق المحيطة بها، من تجار وأصحاب حرف**"ثم خرج زيري إلى طبنة والمسيلة وحمزة، فنقل منها وجوه الناس إلى مدينة أشير"**[1].

نقلت لنا كتب الجغرافية أن الصنهاجيين اعتنوا بزراعة الحبوب من قمح وشعير وحنطة، وكذا غرس الأشجار كالتين والزيتون والتفاح**"وإلى أشير...بها أسواق وعيون تطر وأجنة ومزارع"**[2]، كما اشتهر الصنهاجيون بتربية الحيوانات من أغنام وأبقار وخيول وإبل واعتنوا بتربية النحل، حيث أنتجوا كميات كبيرة من العسل و اللحوم والألبان والأصواف حققوا بذلك اكتفاء، وصدروا الفائض منها إلى مختلف أنحاء بلاد المغرب[3].

قد تمخض عن وفرة الإنتاج الزراعي والحيواني وتنوعه، انتعاشا في الحركة التجارية، خاصة بعد سك زيري بن مناد العملة للمعاملات التجارية بدلا من المقايضة**"ولم يكن الناس إذ ذاك يتعاملون بالذهب والفضة وإنما بالبعير والبقر والشاة، فضرب زيري السكة"**[4].

من مظاهر قوة اقتصاد مدينة أشير الدعم الذي أرسله زيري بن مناد إلى الفاطميين أثناء حصار أبا يزيد مخلد بن كيداد لمدينة المهدية **"كتب القائم إلى زيري يعلمه ما الناس فيه**

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص88.
[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص89.
[3]- بن النية، المرجع السابق، ص125.
[4]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص89.

من الجهد والغلاء، فبعث إليه زيري بألف حمل حنطة"[1]، وكذا الإجراءات التي قام بها الزيريين في تركيزهم على تنفيذ وصية المعز الفاطمي في عدم رفع الجباية عن البادية وأوصاه خيرا بأهل الحاضرة ، كان لها دور هام في تنظيم وإنعاش الحركة الاقتصادية في المغرب، ويظهر ذلك جليا في ثراء قبيلة صنهاجة[2].

علاوة على وفرة الأسواق الداخلية غير البعيدة عن مدينة أشير كسوق حمزة وسوق جزائر بني مزغنة[3]، حيث كانت هذه الأسواق أسبوعية شكلت فيما بينها حركة تجارية ونشاطا اقتصاديا زاد من فرص الصنهاجيين في تسويق منتجاتهم وتغطية حاجياتهم من مختلف السلع والبضائع[4]، إذ مثلت أشير منطقة عبور هامة في طريق تجارة الذهب والعاج[5].

شبكة الطرق:

إن هذه الحركة التجارية بين الأسواق المحيطة بمدينة أشير شكلت شبكة من الطرق والمواصلات، استغلت في حركة القوافل التجارية وهي:

- طريق أشير مرسى الدجاج[6]: السالك لهذا الطريق يمر بمدينة حمزة، وهي مدينة البويرة اليوم[7]، أسسها حمزة بن الحسين بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي مدينة صنهاجية[8].

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص89.

[2]- عبد الكريم جودت، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجري(9-10م)**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص85.

[3]- جزائر بني مزغنة : وهي على ضفة البحر، عامرة آهلة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافعة، كثيرة الخيرات لها ما يكفيها لتصدره إلى البلاد والأقطار المجاورة لها، تم إعادة بنائها من قبل يوسف بن زيري بن مناد (أنظر:الإدريسي، المصدر السابق، ص258؛ طويل، المرجع السابق، ص277 - 280.)

[4]- بن النية، المرجع السابق، ص125، 126.

[5]- هيصام، **أشير المدينة والعاصمة**، ص 60.

[6]- مرسى الدجاج: مدينة مسورة على البحر، بها سوق عامرة بالفواكه والمآكل والمطاعم والقمح والشعير والألبان والمواشي ما يغرق غيره ممن يجاوره، كثيرة الأشجار والتمر خاصة التين (أنظر: ابن، حوقل، المصدر السابق، ص77؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص259.)

[7]- هيصام، **أشير المدينة والعاصمة**، ص60.

[8]- صالح بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954ن الجزائر، 2007، ص254؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص247.

- **طريق أشير جزائر بني مزغنة** : توجد في هذه الطريق العديد من المدن وأولها ما يلي مدينة أشير مدينة المدية التي أعيد بنائها مع جزائر بني مزغنة من طرف يوسف بن زيري بن مناد، حيث تطرق إليها البكري باختصار شديد بقوله:**"وهي بلد جليل قديم ومنها إلى قزرونة"**[1]، ثم مدينة خزرونة[2]، ثم إلى مدينة أغزر[3]، منها إلى مدينة جزائر بني مزغنة[4].

- **طريق أشير المسيلة** : يصف لنا البكري هذه الطريق **"وتسير من مدينة المسيلة إلى نهر يسمى جوزة، ومن جوزة إلى مدينة أشير"**[5]، ثم يكمل الطريق من أشير وصولا إلى مدينة مليانة[6] وتسير من مدينة أشير إلى قرية تسمى هوارة ومنها إلى قرية تسمى سوق كرام وهي على نهر شلف، ومنها إلى مدينة مليانة[7].

هناك طريق آخر أورده البكري ينطلق من أشير نحو الجنوب إلى الصحراء **"ومن أشير إلى تامغلت ثلاثون ميلا، وهي مدينة مبنية في سطح جبل على رأس الصحراء"**[8].

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص247.
[2]- مدينة خزرونة : هي مدينة على نهر كبير، كثيرة البساتين يقال لها متيجة وهي مدينة البليدة حاليا (أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص247؛ طويل، المرجع السابق، ص276.)
[3]- مدينة أغزر : وهي مدينة بوفاريك الحالية (أنظر: روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص96.)
[4]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص247؛ بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، ص255.
[5]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص240.
[6]- مدينة مليانة: وهي مدينة رومانية قديمة، جددها زيري بن مناد وأسكنها ابنه يوسف، وهي في سفح جبل يسمى نكار، بها بساتين وفواكه كثيرة بها سوق كبير (أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص241؛ الحميري، المصدر السابق، ص547؛ مجهول ، الاستبصار، ص171؛ القزويني، المصدر السابق، ص273.)
[7]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص241.
[8]- نفسه، ص246.

المبحث الثاني: تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها.

أورد النويري لنا تاريخ تأسيس مدينة أشير بنوع من الانفراد في نقل بعض ما كان في تاريخ المدينة منذ إنشائها سنة (324هـ/936م)، بداية بظهور قبيلة صنهاجة كقوة عسكرية وسياسية في المغرب الأوسط ثم تأسيس المدينة على يد زيري بن مناد الصنهاجي بدعم من الخليفة القائم بأمر الله الفاطمي الذي أمده بما يلزم لبناء المدينة، حيث تناول بالتفصيل أخبار زيري بن مناد وما كان من أخبار أبنائه، من أحداث سياسية وعسكرية بتفصيل أدق، وبنصوص ينفرد بنقلها عن غيره من كتب التاريخ، التي اهتمت بتدوين تاريخ المغرب عامة وتاريخ مدينة أشير خاصة، حيث أورد لنا أحداث هامة بعد تأسيس المدينة، كما نقل لنا النويري عن تاريخ اقتصاد مدينة أشير في بعض الإشارات، كالجهود التي قام بها الزيريين لتعمير مدينة أشير، والرفع من نشاطها الاقتصادي، خاصة وأن الروايات التي نقلها عن كتب مفقودة إما بشكل كامل أو تلخيص جيد، وذلك نظرا إلى مؤلفه الموسوعي.

المبحث الثالث: بجاية تطورها وأدوارها.

وصف التأسيس :

- ✓ بجاية عند الرحالة والجغرافيين.
- ✓ بناء المدينة وتحصينها.
- ✓ تعمير المدينة.
- ✓ سيطرة الموحدين على بجاية.

الدور السياسي للمدينة:

- ✓ عهد المنصور بن الناصر.
- ✓ عهد العزيز بن المنصور.
- ✓ عهد يحيى بن العزيز.

الدور الإقتصادي للمدينة:

- ✓ التجارة.
- ✓ الزراعة.
- ✓ الصناعة.

المبحث الثالث: بجاية تطورها وأدوارها.

إهتمت كتب الجغرافية والرحلة إهتماما كبيرا بمدينة بجاية، واصفين عمرانها من قصور وغيرها وموقعها، وقوتها الإقتصادية وما فيها من إمكانيات زراعية وصناعية وتجارية، كما اهتم النويري بتاريخ تأسيس المدينة وسببه، ورصد لنا العديد من النقاط الهامة في تاريخها منذ تشييدها على يد الأمراء الحماديين ونقل العاصمة إليها، إلى غاية سيطرة الموحدين عليها.

أولا: وصف التأسيس

1/- بجاية عند الرحالة والجغرافيين:

تطرق النويري إلى ذكر تأسيس مدينة بجاية والسبب في ذلك، بعد الأحداث التي وقعت بين الحماديين وأبناء عمومتهم الزيريين، إذ يذكرها **"... بجاية وهي حينئذ منزل ينزله رعية البربر"**[1]، إذ تعتبر بجاية من بين مدن المغرب الإسلامي التي لا تقل شأنا عن باقي المدن الأخرى، كما وصفتها كتب الرحلة والجغرافية، التي إعتمدنا عليها في ذكر وصف المدينة وحصانتها وموقعها والتي جاء ذكرها مقتضبا في مصنف النويري، موقع المدينة قبل بنائه من قبل الحماديين، حيث يذكرها الإصطخري (ت.322هـ/934م) أنها كانت مدينة صغيرة تقع في سفح جبل حصينة **:" وبجاية مدينة حصينة خصبة "**[2].

ويذكر ابن حوقل (ت.367هـ/977م) على أنها مرسى **"... وبينها وبين جزائر بني مزغناي مراس، فمنها جيجل مرسى، ومنه إلى بجاية مرسى"**[3].

كما أورد لنا البكري (ت.487هـ/1094م) الذي يعد أقدم مصدر جغرافي بعد بناء المدينة وصفا لحصانة مرساها، وكثرة سكانها، وأن أكثرهم من أهل الأندلس في قوله**:"... مرسى**

---

[1]- النويري، نهاية الأرب، ج 24، ص 124.
[2]- الإصطخري أبي إسحاق ابراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، د ط، مطبعة بريل ، ليدن، 1927، ص38.
[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص77.

مدينة بجاية أولية آهلة عامرة بأهل الأندلس، وبشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة، وهو مرسى مأمون شتوي"[1].

ويذكر الإدريسي (ت.547هـ/1051م) :أن مدينة بجاية قاعدة المغرب الأوسط بها تجارة كبيرة عمرت بعد أن انتقل إليها سكان القلعة : **"ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد، والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة ... عمرت بخراب القلعة"**[2].

أما الزهري (ت.منتصف ق6هـ/12م) فيذكر مدينة بجاية على أنها من مدن إفريقية :" **وهذا الصقع يعرف بإفريقية وفيه من المدائن على ساحل البحر ... وبجاية وقبلها بونة، وجزائر بني مزغنة..."**[3].

كما أعطانا صاحب الإستبصار(ت.6هـ/12م) وصفا دقيقا للمدينة، من حيث الموقع والعمران، وأن من أحدثها هم ملوك الحماديين، ووصف لنا ما فيها من الخيرات والصناعات في قوله : **"مدينة بجاية : هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها، فهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، أصحاب قلعة أبي الطويل ... تقع مابين جبال شامخة قد أحاطت بها، والبحر من ثلاث جهات..."**[4].

كما قال عنها أيضا :**"وبجاية معلقة من جبل يسمى مسيون، وعليها سور عظيم، بها داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن ... وبجاية مدينة كثيرة الفواكه والأثمار وجميع الخيرات وهي مشرفة نزيهة كثيرة العيون والبساتين"**[5].

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص268.
[2]- الادريسي، المصدر السابق، ص 260، 261.
[3]- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، الجيزة، د ت، ص107.
[4]- مجهول، **الإستبصار**، ص129،128.
[5]- نفسه، 130.

المبحث الثالث: بجاية تطورها وأدوارها.

يشير ياقوت الحموي (ت.626هـ/1226م) إلى أن بجاية كانت ميناء فيما سبق، ثم تم بناء المدينة الجديدة من قبل ملوك الدولة الحمادية، كان بنائها سنة (457هـ/1065م) وسميت الناصرية**:"بجايه بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء و هاء، وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها هو الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة أربعة مائة وسبعة وخمسين هجرية، بينها وبين جزيرة بني مزغنة أربعة أيام كانت قديما ميناء فقط، ثم بنيت المدينة، وهي لحف جبل شاهق، وفي قبليها جبال كانت قاعدة ملك، وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها-**أي نسبت إلى بانيها الناصر بن علناس-**"**[1].

بينما وصفها ابن سعيد (ت.685هـ/1286م**)** بقوله**:" قاعدة الغرب الأوسط بجاية، حيث الطول 22 درجة والعرض 34 درجة و15 دقيقة، لها نهر في نهايته[2] من الحسن على شاطئه البساتين والمتنزهات... سكانها من عصاة البرابرة أرضهم حصينة فيها القطن والتين"**[3].

بينما يكتفي أبو الفداء (ت.732هـ/1331م) بذكر **:" وبجاية قاعدة المغرب الأوسط، لها نهر على شاطئه البساتين..."**[4].

أما العبدري (ت.725هـ/1325م) الذي زار المدينة فقد ذكر لنا وصفا أدبيا لموقع المدينة وحصانتها في قوله **:" هي مدينة كبيرة حصينة، منيعة شهيرة، برية بحرية، سنية سرية وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني... في أسفل سفح جبل وعر مقطوعة بنهر**

---

[1]- الحموي، المصدر السابق، ج1، ص403.

[2]- يقصد به وادي الصومام (أنظر :**الجزائري** موسى هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي(505 - 547هـ/1014-1152م)**، تق: أحمد عياش، د ط، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، المدية، 2008، ص90.)

[3]- ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى، **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص142.

[4]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص137.

وبحر، مشرفة عليها إشراف الطليعة متحصنة بهما منيعة، فلا مطمع فيها لمحارب ولا متسع فيها لطاعن وضارب"[1].

ويشير الدمشقي (ت.727هـ/1326م):"**...وبجاية هي مدينة حسنة البناء، طيبة الفناء، أولها نهر بهج، تدخله المراكب من البحر إلى البلدان، بناها الناصر بن علناس أحد ملوك بني حماد سنة سبع وخمسين وأربعمائة هجرية، وبناحيتها جبال الرحمان، وهي جبال تعمرها قبائل كتامة"**[2].

بينما يذكرها البغدادي (ت.739هـ/1338م)**:"بجاية بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب"**[3].

والعمري (ت.749هـ/1349م) بقوله **:"وأما بجاية فهي مدينة قديمة أضيف إلى جانبها ربض أدير عليه سور ضام لنطاق المدينة فصار به كالشيء الواحد، والربض في وطاءة، والمدينة القديمة المتصلة به في سفح جبل ... وبها عينان اثنتان من الماء، أحدهما كبيرة منها شرب أهل البلد ... ولبجاية حصانة عظيمة ومنعة، ولها رفق كثير، تدخل السفن إليها من البحر "**[4].

وذكرها البلوي (ت.قبل 780هـ/ق14م)فقال**:"بجاية مدينة مشهور، توجد حولها الكثير من المراعي كثيرة المياه والبساتين الملتفة، حولها الأشجار الكثيرة والثمار والحدائق والأنهار، كثيرة البناء"**[5].

نظم فيها أحدهم شعرا واصفا حسنها، وما تكتسيه من جمال، وطبيعتها الخضراء فقال:

ورياض كـــأنما نثرت فــو ق تراثها حريرة خضـــــراء

---

[1]- العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد، **الرحلة المغربية**، تق: سعيد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص49.

[2]- الدمشقي، المصدر السابق، ص235.

[3]- البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص 163.

[4]- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سليمان الجبوري ومهدي النجم، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010، ص68.

[5]- البلوي خالد بن عيسى، **تاريخ المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن السائح، ج1، د ط، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب، د ت، ص153، 154.

أعين النرجس الجنى نجوم واخضرار الرياض منها سماء

لـــــــثرى تحتـــها شياة وللما غطيط وللغصون لقـــاء[1]

أما الحميري (ت.ق9هـ/15م) فيقول عنها:**" بجاية قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب بسورها وهي على جرف حج ر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيون ..."**[2].

وذكر أنها من بناء ملوك صنهاجة **:" يأتيها نهر من جهة المغرب، وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالسفن، وهي محدثة البناء بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي الطويل المعروفة بقلعة بني حماد ..."**[3].

كما يخلط بين من بنى المدينة من ملوك الدولة الحمادية **:"ويقال أنه كانت فيه آثار قديمة وأنها كانت مدينة فيما سلف، فبناها المنصور**- والأصل أن من بناها هو الناصر بن علناس- **...أن الناصر بن علناس صاحب قلعة حماد هو الذي بنى بجاية وصيرها دار ملكه، ولهذا تسمى الناصرية وأظن ذلك سنة سبع وخمسين وأربعمائة"**[4].

أما حسن الوزان (ت.957هـ/ 1550م) فيذكر أنها من بناء الرومان، وجددها أمراء الدولة الحمادية، وسميت بالناصرية، وتطرق إلى حمل المدينة اسم بجاية بقوله **:" بجاية مدينة عتيقة، بناها الرومان وجددها الناصر الحمادي سنة(468هـ/1076م) ودعاها بالناصرية كما سميت بجاية باسم قبيلة بربرية تقطن حولها، وهي في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، تحيط بها أسوار عالية متينة ..."**[5].

وابن سباهي زاده (ت.998هـ/1579م):**"بجايه بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم ثم ألف وياء مثناة من تحت وهاء، وهي من أول الرابع من الغرب الأوسط، وهي قاعدة الغرب**

---

[1]- البلوي، المصدر السابق، ص 154.
[2]- الحميري، المصدر السابق، ص80.
[3]- نفسه، ص81.
[4]- نفسه.
[5]- حسن الوزان الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر:محمد حاجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983، ص50.

الأوسط، ولها نهر على شاطئه البساتين، ويقابل بجاية من الأندلس طرطوشة، وعرض البحر بينهما ثلاث مجار... وغرب بجاية جزائر بني مزغناي..."[1].

إن هذه النصوص التي أوردتها كتب الرحلة والجغرافية تعطي لنا وصفا مجملا عن مدينة بجاية، وعن مكانتها الهامة في تاريخ الحماديين، لإعتبارات عديدة، أولها موقعها الحصين سواء الطبيعي أو السور الذي زاد من حصانة المدينة، مما جعل الحماديين ينتقلون إليها ويتخذونها عاصمة لهم بعد القلعة، والأمر الثاني لما كان لتاريخ مدينة بجاية، والدور السياسي الذي قامت به في تاريخ الدولة الحمادية، والأمر الثالث يتعلق بمكانتها الإقتصادي وما كانت تزخر بيه المدينة من ثروات، جعلتها محل إهتمام كتب الرحلة والجغرافية.

2/ـ بناء المدينة وتحصينها:

من أهم الأحداث البارزة في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الحمادي، تأسيس مدينة بجاية التي تحولت فيما بعد إلى حاضرة للدولة الحمادية، حيث أُختلف في تحديد الغرض من بنائها والأسباب الرئيسية التي أدت إلى تشييدها.

إختلف المؤرخون في سبب بناء مدينة بجاية، فيرى النويري أن سبب بناء مدينة بجاية هي النتائج التي أفرزتها موقعة سبيبة[2]، التي هزم فيها الناصر بن علناس[3] (457هـ/ 1065م)، ويدعمه في هذا ابن الأثير[4].

---

[1]ـ ابن سباهي زاده، المصدر السابق،ص 194، 195.

[2]ـ موقعة سبيبة: هي معركة دارت بين الناصر بن علناس ومعه قبائل من صنهاجة وزناته وعرب عدي والأثبج وبين قبائل العرب رياح وزغبة وسليم ومعهم المعز بن زيري بن عطية الزناتي، حيث إنتصر العرب على الناصر بن علناس في منطقة تسمى سبيبة وهي ناحية من أعمال إفريقية على إثر الغدر الذي لقيه من تحالف العرب والمعز بن زيري بن عطية الزناتي عليه.(أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص122، 123؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص372، 373؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص327؛ مجهول، **الإستبصار**، ص128، 129؛ الحميري، المصدر السابق، ص81.)

[3]ـ الناصر بن علناس : هو من أمراء الدولة الحمادية، كان شخصية سياسية متميزة، بنى مدينة بجاية وسماها باسمه الناصرية، وبنى بها قصر اللؤلؤة، تمتد فترة حكمه (454 -481هـ/1062-1088م)، توفي يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى وقيل جمادى الأخير سنة (481هـ/1088م) في قصره ودفن ببجاية، وولي إبنه المنصور من بعده.(أنظر: ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص232؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص96؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص331؛ بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة**، ص133.)

[4]ـ النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص122، 123؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 372، 373.

المبحث الثالث: بجاية تطورها وأدوارها.

ويرتبط هذا بقصة الصلح بين الناصر بن علناس وابن عمه تميم بن المعز الصنهاجي[1]، بعد أن أشار رسول تميم محمد بن البعبع على الناصر ببناء المدينة **" وأنا أشير عليك بما تملك به المهدية وغيرها وقد عبرت الآن ببجاية فرأيت فيها مرافق من صناعات وميناء وجميع ما يصلح لبناء مدينة، فأجعلها لك مدينة يكون فيها دار ملكك..."**[2]، حيث اطلع ابن البعبع على موقع البناء الذي ذكره في طريق قدومه إلى القلعة **" ووصل إلى بجاية ... فنظر ابن البعبع وتأملها، وقال في نفسه: هذا المكان يصلح مدينة ومرسى وصناعة للسفن"**[3].

في حين يذكر ابن الخطيب أن سبب بناء المدينة هو أن الناصر بن علناس كره مجاورة بني حماد أكناف القلعة، التي كان يسكنها فرسان صنهاجة الفارين من القيروان[4]، بعد استيلاء العرب عليها، وبنى بالقرب منها مدينة وقصور، وبنى مدينة بجاية وسماها الناصرية، وبنى بها قصر اللؤلؤة[5]، أما ابن خلدون فيرى أن سبب بناء المدينة هو الخوف من القبائل العربية[6]، فيذكر أنه في سنة (460هـ/1068م) فتح جبل بجاية، ولما فتح هذا

---

[1]- تميم بن المعز الصنهاجي : هو أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور، ولد بالمنصورية سنة (422هـ/1031م) ولاه أبوه المهدية سنة (445هـ/1054م)، وإعتلى عرش الزيريين بعد موت أبيه سنة (454هـ/1062م)، توفي في منتصف رجب سنة(501هـ/1108م)، كانت مدة ولايته ستة وأربعون سنة وعشرة أشهر ونصف. (أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، 304- 306؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص334، 335؛ اين خلدون، **العبر**، ج6، ص 212، 213.)

[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 124؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 373، 374.

[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص124.

[4]- القيروان : قاعدة بلاد إفريقية، من أعظم مدن المغرب الأدنى، اختطها عقبة بن نافع الفهري، أيام الفتح سنة (50هـ/704م)، كانت مقر حكم الدولة الفاطمية، الذين استخلفوا عليها الزيريين بعد رحليهم إلى الديار المصرية، تعرضت المدينة للتخريب نتيجة هجرة القبائل العربية إلى بلاد المغرب ،حيث إنتقل الزيريون منها إلى مدينة المهدية.(أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص486؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص446-477؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص186؛ التهامي نقرة، **القيروان عبر العصور**، تق: عثمان الكعاك، د ط، طبع كتابة الدولة للشؤون الثقافية والإرشاد، د ب، 1964، ص 15-21؛ الحبيب الجنحاني، **القيروان التأسيس والإزدهار**، د ط، د د ن، تونس، 2009، ص 21-26.)

[5]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص94، 96.

[6]- القبائل العربية : هي مختلف القبائل العربية التي دخلت إفريقية سنة (443هـ/1052م) منها بنو سليم، بنو هلال، زغبة،رياح،ربيعة، الأثبج...غلبت عليهم تسميت بنو هلال لأنها أول القبائل التي دخلت إفريقية، كانت لهذه القبائل مواجهة مع المعز بن باديس الزيري في معركة حيدران سنة(443هـ/1052م)، كما استولوا على القيروان سنة(449هـ/1057م)، كما إنهزم أمامهم الناصر بن علناس في موقعة سبيبة سنة(457هـ/1065م). (أنظر: النويري، **نهاية الأرب**، ج24، 116، 117؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص18 ومابعدها؛ موسى هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 43-45.)

الجبل إختط به المدينة، وسماها الناصرية نسبة إليه[1].

غير أن حقيقة بناء بناء مدينة بجاية، جاء نتيجة لأبعاد سياسية وعسكرية بحته، حيث أن انتقال العاصمة من القلعة إلى بجاية لم يتم في عهد الناصر، بل كان في سنة (483هـ/1090م) في عهد المنصور بن الناصر بن علناس، أي بعد ستة وعشرين سنة من معركة سبيبة، كون تأسيس مدينة بجاية هو في الحقيقة وليد الفكر التوسعي الحمادي، الذي جعل منها قاعدة بحرية تطل على منافذ كثيرة، وتسهل عليهم تحقيق مشروعات توسعية، وتأثيرات حضارية [2].

يستخلص من هذه الآراء التي سبق ذكرها، أن أغلبية هؤلاء المؤرخين ذهبوا إلى أن قرار الأمير الناصر بن علناس ببناء مدينة بجاية، يرتبط ارتباطاً وثيقا بنتائج وإفرازات معركة سبيبة، التي هزم فيها الناصر هزيمة نكراء، واستولي العرب ومن حالفهم على ضواحي القلعة وقد تبنى هذا الرأي بعض الجغرافيين الذين كتبوا عن المدينة وتاريخها[3].

شرع الناصر بن علناس في بناء المدينة سنة (457هـ/1065م)[4]، وجلب العمال والمهندسين للشروع في بناء السور، الذي يساير تعرج الشاطئ، ويحيط بالمدينة من كل الجهات[5]، حيث شيد بها القصور والمباني الكثيرة وهي من أعجب قصور الدنيا[6]، إذ يذكرها صاحب الاستبصار **"فيها قصور من بناء ملوك صنهاجة لم ير الراؤون أحسن منها بناء ولا أنزه موضعا"**[7].

بنيت قصورها أحسن البناء فيها نوافذ مشرفة على البحر عليها شبابيك من حديد بها زخارف وهندسات جعلت منها أحسن القصور المزينة بالذهب **:"فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحنية والمجالس المقرصة المبنية**

---

[1]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 231، 232.
[2]- بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد**، ص144، 145.
[3]- النويري، نهاية الأرب، ج 24، ص 123،122؛ مجهول، **الإستبصار**، ص128، 129؛ الحميري، المصدر السابق، ص81؛ الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 403.
[4]- الحميري، المصدر السابق، ص81؛ الحموي، المصدر السابق، ج1، 403؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 235.
[5]- العربي، **دولة بني حماد**، ص 190،189؛ أنظر :الملحق رقم 11، 12، ص 105، 106.
[6]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص232.
[7]- مجهول، **الإستبصار**، ص130.

حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها قد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد، وقد كتب فيها الكتابات المحسنة، وصورت فيها الصور الحسنة فجاءت من أحسن القصور وأتمها متنزها وجمالا..."[1].

حيث أن هذه القصور تشبه قصور القلعة[2]، كما تطرق بعض الرحالة إلى وصف عمارة بجاية منهم حسن الوزان الذي وصف أحد القصور التي شاهدها " **توجد قرب الجبل قلعة كبيرة متينة الجدران مزخرفة بالفسيفساء والجص المجزوع والخشب المنقوش والمزدان بألوان اللازورد العجيبة..."**[3]، كما فرض الناصر على كل من يدخل المدينة أن يجلب معه حجرا ويدفع قطعة من الذهب حتى يتمكن من بناء مساكنهم[4].

فضلا عن السور تميزت المدينة بخط دفاعي طبيعي يجعل من المدينة أكثر تحصينا المتمثل في جبل- أمسيون- وكذا الأبراج التي تدعم سور المدينة لتجعلها محصنة محمية من كل الأخطار والأعداء المتربصين بها[5].

لم يتحدث النويري عن مراحل بناء مدينة بجاية وتعميرها وعن القبائل التي سكنتها وانتقلت إليها، إذ ينتقل مباشرة إلى ذكر الوقائع والأحداث التي جرت في عهد الأمراء، بعد الانتقال من مدينة القلعة إلى مدينة بجاية.

3/ ـ تعمير المدينة:

لما أتم الناصر بناء المدينة أطلق عليها اسم الناصرية، واتبع سياسة لتشجيع الناس على السكن بالمدينة الجديدة وتعميرها، فقد لجأ إلى إسقاط الخراج على سكانها، حيث نجد في سنة(461هـ/1069م) أن المدينة قد عمرت وأصبحت آهلة بالسكان إلى غاية وفاة الناصر سنة (481هـ/1088م)، حيث خلفه ابنه المنصور الذي زاد في بناء المدينة، وشيد القصور

---

[1]- مجهول، **الإستبصار**، ص130.
[2]- روجي، المرجع السابق، ج2، ص109.
[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.
[4]- مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج3، صدرت هذه الطبعة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص188؛ حساني، **الحواضر والأمصار**، ج2، ص10.
[5]- العربي، **دولة بني حماد**، ص190.

واتخذ المصانع، ومد قنوات المياه، وأنشأ قصر اللؤلؤة[1]، وقام بنقل عاصمة الدولة إلى بجاية سنة (483هـ/1090م)[2].

كما إنتقل بعض الفروع من القبائل التي عاشت بنواحي بجاية منها قبيلة كتامة **" وهذه القبيلة من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس... موطنين في أرياح قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا"**[3].

وكذا إنتقال بعض البطون الكتامية المستقرة بناحية بجاية منهم بنو سدويكش حيث قال عنهم ابن خلدون :**"هذا الحي لهذا العهد وما قبله من العصور يعرفون بسدويكش وديارهم في مواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية وفي البسائط منها، ولهم بطون كثيرة منها : سيلين طرسون طورغيان ومولیت وبني فتنة وبني المائي وكايارة وبني زغلان والعديد من البطون..."**[4].

ومن أشهر القبائل التي استقرت ببجاية والجبال المحيطة بها، التي ذكرها ابن خلدون**:" هذا البطن هو أكبر بطون البربر ومواطنهم كما تراه محتفا ببجاية على تدلس في جبال شافقة وأوعار متسنمة ولهم بطون وشعوب كثيرة ..."**[5].

وكان أغلب سكان بجاية في بدايتها من الصنهاجيين، الذين رافقوا الحماديين إلى المدينة الجديدة، منذ تشجيع الناصر لهم على إعمار المدينة، إلى غاية الانتقال إليها من قبل إبنه المنصور، وجعلها عاصمة الدولة سنة (483هـ/1090م)[6].

---

[1]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص232.
[2]- نفسه.
[3]- نفسه، ص 195.
[4]- نفسه، ص197.
[5]- نفسه، ص 200.
[6]- محمد الشريف سيدي موسى، **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية**، تق: محمد الأمين بلغيث، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، دار كرم الله، الجزائر، 2011، ص 59.

4/ ـ سيطرة الموحدين على بجاية:

إنتاب بجاية ضعف شديد لإنغماس حكامها في اللهو والترف، حيث كان آخر ملوك بني حماد مهتما باللهو واللعب، مولعا بالصيد، مفوضا تسيير أمور مملكته إلى وزيره :" **وكانت ليحيى بن عبد العزيز بالله آخر ملوك بني حماد** - ويقصد بجاية -، **كان مولعا بالصيد واللهو واللعب ولا ينظر في شيء من أمور مملكته، بل فوضها إلى ميمون بن حمدون ...**"[1].

وقد أحاط عبد المؤمن[2]حملته سنة(547هـ/1152م) إلى بجاية بسرية تامة، مغتنما الأوضاع التي تعيشها مدينة بجاية، وسلك إستراتيجية كي لا يتعرف عدوه على الخطة التي يتبعها للاستيلاء على المدينة :" **وفي سنة ست وأربعين وخمسمائة، سار عبد المؤمن من مدينة مراكش إلى سبتة ...**"[3].

كانت هذه السرية التي حالت دون علم يحيى بن عبد العزيز[4] بتحرك تلك القوة، حيث لم يعرف عن ذلك إلا بعد سقوط جزائر بني مزغنة، التي فر منها الوالي الحمادي قبل دخول عبد المؤمن إليها " **ثم خرج من سبة في صفر سنة سبعة وأربعين، وتوجه إلى المشرق مسرعا، وطوى المراحل، والعساكر المرتبة تلقاه، فلم يشعر أهل بجاية إلا وهو في أعمالها...**"[5].

ولما وصل خبر زحف عبد المؤمن إلى وزير يحيى بن عبد العزيز الذي كان يمارس الحكم الحقيقي في ملك بني حماد، حشد جيشا وسار على رأسه للقاء عبد المؤمن، غير أنه

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص166.

[2]- عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن علي سلطان المغرب لقب بأمير المؤمنين في الدولة الموحدية بويع بالخلافة بعد وفاة ابن تومرت (524هـ/ 1120م) كان رجل فقه وعلم، كانت خلافته ثلاث وثلاثين سنة وثمانية أشهر بعد المهدي ابن تومرت، توفي سنة (558هـ/1163م) عن عمر يناهز ثلاث وستين سنة.(أنظر: ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس عهد الموحدين**،تح: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1987، ص154، 155؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص173-176؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص461.)

[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص166؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 372، 373.

[4]- يحي بن عبد العزيز: هو يحي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس، آخر ملوك بني حماد، سقطت في أيامه الدولة الحمادية علي يد عبد المؤمن بن علي، حكم الدولة الحمادية (515 -547هـ/1121-1152م).(أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص99، 100.)

[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص166.

خاف ورجع دون قتال وتشتت جيشه، وهرب يحيى بن عبد العزيز إلى قسنطينة[1]، حيث قام عبد المؤمن بالاستيلاء على مدينة بجاية، وملك جميع بلاد يحيى بن عبد العزيز[2].

ثم طلب يحيى بن عبد العزيز الأمان من عبد المؤمن، فمنحه إياه، وسيره إلى مدينة مراكش[3]، وبقي بها حتى توفي**"...إلى أن نزل بعد ذلك منها على أمان عبد المؤمن، واستقر بمراكش تحت الدراية والعناية، إلى أن هلك رحمه الله"**[4].

بذلك إنتهت دولة بني حماد، ودخل عبد المؤمن بجاية والقلعة، واستولى على كافة أعمال الدولة، ونظم إدارة المغرب الأوسط التي أصبحت مجرد ولاية تابعة للموحدين، وعين عبد المؤمن أحد أبنائه واليا على بجاية، ورجع إلى مراكش[5].

بعد تأسيس المدينة وإتمام بنائها وإنتقال السكان إليها، ونقل العاصمة الحمادية من القلعة إلى المدينة الجديدة، شهدت بجاية تاريخا سياسيا حافلا بالأحداث الهامة، تعاقب عليها أربعة أمراء حماديين إلى غاية زوال الدولة، وأصبحت المدينة تابعة للموحدين.

---

[1]- قسنطينة : هي مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة حصينة عالية، لايصلها إلا الطير بجهد، وهي من حدود إفريقية، مما يلي المغرب، حولها مزارع كثيرة وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن.(أنظر:الحموي، المصدر السابق، ج4، ص397؛ مجهول، **الإستبصار**، ص165؛ البغدادي، المصدر السابق، ج3، ص1092، 1093.)

[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص166؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص315، 316؛ أحمد السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص120، 121.

[3]- مراكش : من مدن المغرب الأقصى، تقع في الجهة الجنوبية من مدينة أغمات، بناها يوسف بن تاشفين سنة (459هـ/1067م) وهي مدينة طيبة التراب، عذب ماؤها، كثيرة الزرع، وحولها عدد من البساتين والجنات.(أنظر:مجهول، **الإستبصار**، ص208- 210؛ الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 111.)

[4]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 166؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 316.

[5]- النويري، نهاية الأرب، ج24، ص123444

ثانيا: التاريخ السياسي لمدينة بجاية.

عهد المنصور بن الناصر(481 -498هـ/1088-1105م)

لم يذكر لنا النويري تفصيلا كافيا عن الأحداث السياسية التي شهدتها مدينة بجاية، حيث سقط منه ذكر التاريخ الخاص بالدولة الحمادية مقارنة بما ذكره في تاريخ مدينة أشير، إلا في إشارات قليلة منذ تأسيس القلعة حتى تأسيس مدينة بجاية، وبنائها من قبل الناصر بن علناس، وإنتقال إبنه المنصور سنة (483هـ/1090م) إليها، وإتخاذها عاصمة بديلة لقلعة بني حماد، الذي تولى شؤون الدولة الحمادية عقب وفاة أبيه سنة (481هـ/1088م)، فقد تلقى حين تسلمه الملك، التعزية بوفاة والده والتهنئة باعتلائه عرش الحماديين **"... ووصله كتب الملوك ورسلهم، بالتعزية بأبيه والتهنئة بالملك منهم يوسف بن تاشفين، وتميم بن المعز وغيرهما"**[1].

كان المنصور بن الناصر صغير السن، حيث تربى على ملك مستقر، وسياسية واضحة المعالم **" وكان قائما على أمره، حميد الخلال، يكتب ويشعر، ويذهب في أموره مذهب أبي جعفر المنصور"**[2]، فقد واجه المنصور جميع الأخطار المحيطة بالمدينة، والوقوف على الأمور التي تتعلق بالأمن والدفاع عن ملكه، طارد قبائل زناتة، ووقف في وجه توغل العرب في المغرب الأوسط، كما عمل على إخماد الثورات الداخلية **"فاقتفى آثار أبيه، في الحزم والعزم والرياسة ..."**[3].

أصبحت بجاية العاصمة السياسية فيما تبقى من أيام الدولة الحمادية بعدما كانت القلعة، وكانت مدن المغرب الأوسط تابعة لها، عليها عمال أغلبهم من الأسرة الحمادية **"ثم احتلت**

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 127؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص455.
[2]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص97.
[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص127؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص455.

المبحث الثالث: بجاية تطورها وأدوارها.

بجاية مكانتها السياسية فيما بقي من أيام الدولة ... وكان على أعمال بجاية عمال غالبا ما يكونوا من الأسر الحمادية..."[1].

كان بلبار عاملا على مدينة قسنطينة[2]، الذي ثار ضد أخيه المنصور، فهم هذا الأخير بإخماد ثورة أخيه بلبار عامله على قسنطينة **" وكان أخوه يلباز**-المقصود بلبار- **على قسنطينة، منذ عهد الناصر أبيهما وهمّ بالإستبداد لأول ولاية المنصور..."**[3]، فكلف المنصور أبا يكنى بن محسن بن القائد على رأس جيش، سيره لإخماد ثورة أخيه، فسار هذا الأخير إلى قسنطينة، وألقى القبض على بلبار وأرسله إلى القلعة، وتولى هو ولاية قسنطينة وأخوه ولاية بونة[4]، واللذان ثارا في سنة (487هـ/1094م) على المنصور **" ثم بدا له في الخلاف على المنصور وثار بقسنطينة سنة سبع وثمانين وأربعمائة..."**[5]، وتحالفا مع أبي الفتوح بن تيم الزيري، الذي تنازلوا له عن ولاية بونة، إذْ لجأ المنصور إلى مقاومة هذا الخطر الداخلي بالقوة تارة، وبالدهاء تارة أخرى، فسير جيشا إلى بونة واستولى عليها، بعد حصار دام سبعة أشهر تمكن من خلاله من أسر أبي الفتوح وإرساله إلى القلعة، ومن جهة أخرى وسع أبا يكنى شبكة مؤامراته، ونجح في استمالة بعض القبائل العربية [6].

بعد السيطرة على بونة، وجه المنصور جيشا إلى قسنطينة، التي هرب منها أبا يكنى وتحصن بقلعة في جبل أوراس، تاركا المدينة في يد العرب، الذين فضلوا التنازل بمقابل للمنصور، عوض القتال والحصار، كما لحقت جيوش المنصور أبا يكنى إلى القلعة، التي تحصن بها وقتلوه[7].

---

[1]- عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 206، 207.

[2]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 36.

[3]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 232.

[4]- بونة : هي مدينة قديمة من بناء الأول، بها آثار كثيرة، وهي حصينة بحرية، كثيرة الفواكه والبساتين، وتسمى بونة بلد العناب، لكثرة العناب فيها، وبها مرسى من أشهر مراسي بلاد المغرب، كانت تابعة للدولة الحمادية، مطلة على جبل زاغوغ، وهي لأقصى بلاد المغرب الأوسط من ناحية الشرق.(أنظر: البكري، المصدر السابق، ج2، ص 233، 234؛ مجهول، **الإستبصار**، ص 127؛ الحميري، المصدر السابق، ص 115، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 607.)

[5]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 232.

[6]- العربي، **دولة بني حماد**، ص 200، 201.

[7]- العربي، **دولة بني حماد**، ص 201؛ بورويبة، المرجع السابق، ص 74، 75؛ بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد**، ص 154، 155.

المبحث الثالث: بجاية تطورها وأدوارها.

الصراع الحمادي المرابطي:

كان المرابطون قد استولوا على الناحية الغربية للحماديين، وانتزعوا بعض المدن مثل تلمسان التي تركوا بها حامية بقيادة محمد بن تينعمر المسوفي، كما حدث تلاحم مصلحي بين المرابطين وزناتة ضد الحمادين، التي إستعملتهم صنهاجة في حروبها، حيث سار المنصور إلى تلمسان بجيشه وإستعادها وإنتصر على المرابطين وهزم والي تلمسان حتى إضطر الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين إلى طلب الصلح، كما استأنف المرابطون وحلفائهم من زناتة زحفهم على الجهة الغربية للدولة الحمادية، فسير إليهم المنصور جيشا بقيادة إبنه عبد الله، فهزمهم وشتت جموعهم إلى المغرب الأقصى[1].

سير المنصور حملة أخرى لقمع زناتة، وإخضاع صهره ماخوخ الذي تحالف مع المرابطين ضده غير أن جيش المنصور إنهزم في هذه الحملة، فلم يجد المنصور وسيلة للإنتقام من زناتة، سوى قتل زوجته التي كانت من زناتة، هذا ما أثار غضب صهر المنصور، فطلب المدد من الوالي المرابطي، فاتجهوا ناحية بجاية، واستطاعوا السيطرة على مدينة أشير وتخريبها، ولاحقوا المنصور وجيشه إلى غاية جبال بجاية، وبقيت الجهة الغربية للدولة الحمادية من تلمسان وأعمالها، تحت حكم المرابطين إلى غاية سنة (496هـ/1103م)، حيث إستطاع المنصور إسترجاع تلمسان، ولجأ يوسف بن تاشفين إلى عقد الصلح مع المنصور[2].

بعد محاربته لزناتة وتشتيتهم في المغرب الأوسط عاد المنصور إلى بجاية**"...وأثخن بعدها في زناتة وشردهم بنواحي الزاب والمغرب الأوسط، ورجع إلى بجاية وأثخن في نواحيها فدوخت عساكره قبائلها... فاستقام أمره وأستفحل ملكه "**[3] ، وفي سنة (498هـ/1105م) توفي المنصور بن الناصر، بعد أن حضّر الدولة الحمادية، وفرض

---

[1]- العربي، **دولة بني حماد**، ص202.
[2]- بورويبة، المرجع السابق، ص 76، 77؛ هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 35،36.
[3]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 234.

هيبتها على الدول والقوى السياسية المعاصرة له، وسار بها نحو الرقي والازدهار، وتولي من بعده ابنه باديس[1].

في خضم الأحداث السياسية والحضارية التي عاشتها الدولة الحمادية في عهد المنصور بلغت القلعة درجة من التطور والإزدهار الحضاري الشيء الكثير، إذْ لم يهمل أمرها بعد الانتقال إلى بجاية، فبنى بها قصر الملك، والمنار، والكوكب، وقصر السلام ، ولا شك أن تشييد المباني الضخمة، هو ترجمة لعناية المنصور الفائقة بعمران القلعة، وإستعادة لمكانتها المعمارية والتجارية، ضمن النسيج العمراني والإقتصادي للدولة.[2]

تولي حكم بجاية بعد وفاة المنصور إبنه باديس المكنى أبا معبد، الذي لم يتمتع بالصفات المطلوبة لملأ الفراغ الذي تركه أبوه لإدارة شؤون الدولة الحمادية، كان أول ما قام به هو تجريد وزير والده من ممتلكاته وقتله، ونفي أخاه العزيز بالله ووضعه تحت الحراسة في جيجل **" كان شديد البأس عظيم النظر، فنكب عبد الكريم بن سلمان وزير والده لأول ولايته..."**[3]، ويروي ابن الخطيب، أنه كان سريع البطش فيحكي جملة من فضاضته وبطشه[4].

وعقد النية بالقيام بما هو أردأ، فقد توعد أمه بالقتل، لكن لم تطل مدته فهلك سنة (498هـ/1105م)، فلم تبكي عليه أمه، فهي التي سممته حتى لاينفّذ أمره فيها، وخلى الجو بموته لأخيه العزيز[5].

عهد العزيز بالله بن المنصور(498 -515هـ/1105-1121م)

تسلم إمارة الدولة الحمادية في ظروف مضطربة بعض الشيء، وذلك نتيجة سياسة البطش التي إنتهجها أخوه باديس، حيث بعث إليه قائد الأسطول الحمادي علي بن حمدون

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 130.
[2]- بن قربة، **تاريخ مدنتي المسيلة وقلعة بني حماد**، ص 158- 160.
[3]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 234.
[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص 98.
[5]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 130؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص 98؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 333.

وطلب منه القدوم، وتولي مقاليد الحكم **" وولي من بعده أخوه العزيز وقد كان عزله عن الجزائر وغربه إلى جيجل فبعث عنه القائد علي بن حمدون فوصل فبايعوه"**[1].

حيث وُصف بحسن الخلق، متبعا طريقة اللين في التعامل مع رعيته، فكاتب ملوك زناتة وسالمهم فكانت أيامه أعيادا لحسنها وجمالها، وإنتهج سياسة التقرب وحسن الجوار مع كل القوى السياسية في بلاد المغرب، وسار علي نهج والده وجده، في مصاهرة زناتة، حيث تزوج إبنة زعيم قبيلة ومانو، التي تزوج منها أبوه وجده **" صالح زناتة وأصهر إلى ماخوخ، فأنكحه ابنته"**[2]، كانت أيامه في مجملها هدوء وأمن، حيث توافد العلماء على مجلسه، ومن أهم الأحداث البارزة التي وقعت في عهده، والتي كان لها علاقة مباشرة وتأثير واضح على تاريخ بجاية وتاريخ المغرب الأوسط، هي الغزو الحمادي لإفريقية، وهجوم العرب على قلعة بني حماد، ومرور المهدي ابن تومرت[3] بالمغرب الأوسط[4].

لم يواجه العزيز بن المنصور خلال فترة حكمه مشكلات ضخمة كما حدث في عهد سابقيه وإنما كانت مشكلات إعادة الاعتبار وفرض سيادة الدولة على بعض الخارجين عنها، الذين كانوا يهددون أمنها وإستقرارها لاسيما في الجهة الشرقية، حيث قام الحماديون بغارتين على إفريقية(تونس وجربة) لتأديب أولئك الخارجين والطامعين في الإستقلال عنها[5]، كانت الغارة الأولى سنة (410هـ/1116م) على تونس حيث كان بنو خرسان يديرون شؤونها كولاة موالين للدولة الحمادية منذ أيام الناصر بن علناس **"...وقد كان بها**

---

[1]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 234.

[2]- نفسه.

[3]- المهدي بن تومرت: هو أبو عبد الله محمد بن تومرت الحسني قبيلتة من المصامدة تعرف بهرغة بجبل السوس، رحل إلى المشرق في طلب العلم والحج ثم رجع إلى المغرب ونزل ببجاية في أيام العزيز بالله، وهو مؤسس دولة الموحدين توفي سنة 524هـ/1130م.(أنظر: مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص 103 – 113؛ ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، دار المنصورة للطابعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 173 – 178؛ ابن القاطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح : محمد علي مكي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، د ب، 1990، ص 61، 62؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج 24، ص 152 – 154.)

[4]- النويري، **نهاية الأرب**، ج 24، ص 153؛ ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 235؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 339؛ العربي، **دولة بني حماد**، ص 206.

[5]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 38.

أحمد بن خرسان قد أظهر الخلاف... وأطاع الناصر بن علناس..."[1]، حيث أعلنوا إنفصالهم عن الحماديين في هذه السنة عهد العزيز بن المنصور، فقرر الحماديون تأديبه، فسيروا له جيشا فخاف واليها وطلب العفو والصلح وكان ذلك سنة(514هـ/1120م) **"ونازل تونس وصالحه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ بطاعته"**[2].

أما الغارة الثانية فقد كانت على جزيرة جربة، حيث أمر العزيز أساطيله بالتوجه إليها ومحاصرتها إلى أن تم إخضاعها ودخلت تحت السيادة الحمادية[3].

هجوم العرب على قلعة بني حماد:

كانت القبائل العربية مصدر قلق للدولة الحمادية منذ دخولهم بلاد المغرب الأوسط، حيث إزداد توسع العرب في المناطق الجنوبية والغربية وصولا إلى ضواحي القلعة[4]، فقد عظم أمرهم في عهد العزيز بالله، واكتسحوا جميع ما وجدوه **"وكسب العرب في أيامه القلعة ... فاكتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها، وعظم عيثهم"**[5]، وعندما بلغ هذا الخبر مسامع العزيز بالله، بادر بتجهيز جيش، وأمر عليه ابنه يحيى والقائد علي بن حمدون الذين إتجهوا إلى القلعة، وتمكنوا من تهدئة الأوضاع، والسيطرة عليها، ورجعوا إلى بجاية **"...وبلغ الخبر إلى العزيز، فبعث ابنه يحيى وقائده علي بن حمدون من بجاية، في عسكر وتعبية، فوصل إلى القلعة وسكّن الأحوال..."**[6].

لم يتردد العزيز عن إرسال جيش لفك الحصار عن مدينة القلعة، والدفاع عنها ودحر خطر القبائل العربية، حيث بقيت القلعة تحظى بنفس المكانة التي كانت عليها قبل نقل

---

[1]- النويري، **تاريخ الغرب الإسلامي**، ص 355.
[2]- ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 234.
[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 339؛ ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 234.
[4]- العربي، **دولة بني حماد**، ص 206.
[5]- ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 234، 235.
[6]- نفسه، ص 235.

عاصمة الدولة الحمادية إلى بجاية، فكانت ملتقى الطرق والمسالك التجارية، كما ساهمت بدور هام في المجال العلمي، كمركز إشعاع ثقافي، تخرج منه كوكبة من العلماء والأدباء[1].

مرور ابن تومرت بالمغرب الأوسط

قام المهدي ابن تومرت برحلة نحو المشرق في سنة(500هـ/1107م) وقرأ عند أكبر العلماء هناك ثم عاد إلى المغرب[2]، وكانت أول مدينة حمادية زارها هي قسنطينة فوصل ليها وهو وقتئذ مصحوب بيوسف الدكالي، والحاج عبد الرحمان، وأبي بكر بن علي المكنى بالبيذق صاحب كتاب **"أخبار المهدي ابن تومرت وإبتداء الدولة الموحدية"**، وعند وصوله إلى قسنطينة **"نزل بها عند الفقيه عبد الرحمان الميلي ويحيى بن القاسم وعبد العزيز بن محمد وكان أميرها سبع بن عبد العزيز وقاضيها قاسم بن عبد الرحمان"**[3]، ومن قسنطينة سار إلى بجاية ووصل إليها ونزل بمسجد الريحانة[4].

وأُخرج منها إلى قرية ملالة[5]، فلقيه بها عبد المؤمن بن علي في سنة 510هـ/1116م وظل معه حتى رحلا إلى مدينة مراكش[6]، وبعدها توفي العزيز بن المنصور سنة (515هـ/1121م) وخلفه ابنه يحيى[7].

عهد يحيى بن عبد العزيز(515 -547هـ/1121-1152م)

بعد وفاة العزيز خلفه إبنه أبو زكريا يحيى أخر ملوك الدولة الحمادية، حيث ذكرته المصادر التاريخية بأوصاف ليس من شأنها أن تؤهله لإدارة شؤون الدولة الحمادية، التي

---

[1]- بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد**، ص 158، 159.
[2]- ابن القاطان، المصدر السابق، ص 61.
[3]- البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت وإبتداء الدولة الموحدية**، تح: عبد الوهاب بن منصور، د ط، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط ، 1971، ص12.
[4]- نفسه، ص 13.
[5]- قرية ملالة : بالفتح ثم التشديد وهي قرية ببجاية على ساحل بحر المغرب.(أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 219؛ البغدادي، المصدر السابق، ج3، ص 1305.)
[6]- النويري، **نهاية الأرب**، ج 24، ص 153، 154؛ مجهول، **الحلل الموشية**، ص 106، 107.
[7]- ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 235.

تولها وزيره، وانشغل يحيى باللهو واللعب، حيث كان يستدعي المُضحكين ليقضي أوقاته، كما كان مهتما بأمور الصيد وأدواته التي كانت شغله الشاغل[1].

تميزت فترة حكم يحيى بن عبد العزيز بالعديد من الأحداث التي شهدها ملك الحماديين، إلى غاية سيطرة الموحدين على مدينة بجاية، كان أولها قيام ثورة بنو زار بن مروان في مدينة توزر[2]، التي سار إليها الجيش الحمادي بقيادة مطرف بن علي بن حمدون، فقام بإخماد الثورة وأسر زعيمها، وإرساله إلى الأمير الحمادي يحيى الذي قام بسجنه إلى أن توفي[3].كما قام بضرب السكة باسمه التي لم يحدثها أحد من قومه قبله، هذه العملة التي حملت في وجهها آيات من القرآن الكريم واسمه، وفي الوجه الآخر مكان ضرب السكة وهي بجاية والسنة التي ضربت فيها[4].

كما أرسل قائده مطرف بن علي بن حمدون لحماية حدوده مع أبناء عمومته في المهدية، وإنتهاز أي فرصة لضم المدن الواقعة تحت سيطرتهم، فقد عانى أبناء عمومته من خطر النورمان[5]، الذي كان يهدد سواحل إفريقية، حيث قام القائد الحمادي بحملة على تونس وألقى القبض على واليها أحمد بن عبد العزيز، وأرسل به إلى بجاية، وترك بها واليا من القادة الحماديين، ثم قام الجيش الحمادي بمهاجمة المهدية بسبب عقد الصلح الذي هادن فيه الأمير الزيري ملك النورمان **"...وفي أيام الحسن قصد صاحب بجاية أخذ المهدية، لأنه سمع بالأمير الحسن أنه صالح الملك رجار الرومي صاحب صقلية، ووقعت بينهم الهدنة**

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 166؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 235؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص99.

[2]- مدينة توزر: مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير، من أعمال الجريد، وهي معمورة من مدن قسطيلية.(أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 67؛ البكري، المصدر السابق، ج2، ص 257؛ الحميري، المصدر السابق، ص144.)

[3]- بورويبة، المرجع السابق، ص 92، 93.

[4]- ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 235؛ أنظر: الملحق رقم 15، ص 109.

[5]- النورمان : كلمة مركبة تعني رجال الشمال، يطلق عليهم كذلك اسم الفيكنج vikings أي سكان الفيوردات أو الخلجان أصلهم يعود إلى أسكندناو (النرويج ـ السويد ـ الدنيمارك)، تحركوا إلى الجنوب أواخر (ق8م وبداية ق9م)، وصولا إلى جزيرة صقلية، ثم إلى سواحل إفريقية، علي يد قائدهم روجر الثاني في أيام حكم بني زيري عليها.(أنظر: فراس سليم يحياوي ومحمد عبد الله عبد، **الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها بالمغرب العربي**، "مجلة العلوم" ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، مج22، ع1، العراق، 2015، ص 222 ، 250؛ رشيد تومي، **النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجر**، "مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، تصدر عن الإتحاد العام للأثريين العرب والمجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية"، ع12، 2011، ص 73، 82؛ عبد الغني محمد حسنين فهمي، **الحملات الصليبية على المغرب في عهد بني زيري(363 - 543هـ/972-1148)م**، "مجلة كلية اللغة العربية"، جامعة المنصورة، ع37، المنصورة، 2018، ص827 – 879.)

... وبعث إليها جيشا في البر والمراكب في البحر..."[1]، حيث فشلت هذه الحملة في السيطرة على المهدية[2].

من أهم الأحداث التي وقعت في الأيام الأخيرة للدولة الحمادية، هي إنقراض دولة بني زيري من إفريقية، وهروب آخر أمرائها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور (515 -543هـ/1121-1149م) من قصره بالمهدية، تاركا كل ملكه متجها بأولاده إلى يحيى بن عبد العزيز الحمادي، الذي أذن له القدوم إليه، وأسكنه جزائر بني مزغنة[3].

وبهذا كانت الدولة الحمادية تعيش آخر أيامها، حيث تم السيطرة على مدينة بجاية من قبل عبد المؤمن بن علي، وسقوط الدولة على يده سنة (547هـ/1152م) على ما تم ذكره في سقوط بجاية في يد الموحدين.

ثالثا: الدور الاقتصادي لمدينة بجاية.

أشتهرت مدن المغرب الأوسط بتشكيل قوة إقتصادية كبيرة، وحركة تجارية واسعة بين أسواق مدن الغرب الإسلامي، إذْ أصبحت بجاية بعد إنتقال الحماديين إليها مركزا تجاريا استقطب العديد من تجار المدن المجاورة، حيث ساعدت كثرة المزارع والثمار والبساتين والمنتجات التي كانت تجلب من أقاليمها والمدن التابعة لها، وشبكة الطرق المؤدية إليها، في رقي وإزدهار المدينة الجديدة.

إن الموقع المهم الذي أشرفت عليه مدينة بجاية جعل منها مدينة مركزية أدت أدوارا مختلفة لم تحققها القلعة أو لم يكتب لها أن تؤديه، حيث أهلها لاحتلال مكانة مزدهرة في

---

[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 136، 137؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 90؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 235.

[2]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 38.

[3]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 138، 139؛ ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 235.

التجارة البحرية، فقد عدّت المدينة من أهم المحطات التجارية بالمغرب الأوسط، تخرج منها السفن لمختلف المناطق **" والسفن إليها مقلعة ولها القوافل منحطة"**[1].

فقد أصاب ابن البعبع في نصحه للناصر بن علناس ببناء المدينة، وأنه مكان يصلح لبناء مرسى **"هذا المكان يصلح مدينة ومرسى وصناعة للسفن"**[2]، كما أثر في نشاط المدينة التجاري، إذْ أصبحت المدينة مستودعا كبيرا للبضائع، وصار سكانها على إتصال بتجار المغرب والمشرق والصحراء[3].

1/- التجارة:

ساهمت مجموعة من العوامل من تمكين التجار من مزاولة تجارة ناجحة، كان أولها الموقع والمرافئ والأسواق التي كان يزخر بها المغرب الأوسط، إذْ كانت الأسواق تشكل مركزاً تجارياً بها كل أنواع البضائع التي كانت تجلب من أنحاء المغرب، وتسوق في كل الجهات، وقد منح الأمن وعامل الإطمئنان فرصة لإزدهار الحركة التجارية، وإقامة تجارة نشيطة بين الأسواق الداخلية كمدينة قسنطينة، والقلعة، وجزائر بني مزغنة، التي كانت بهم أسواق عامرة تساعد على إحداث تكامل اقتصادي داخلي للمغرب الأوسط، وتصدير الفائض منه إلى مختلف المناطق المجاورة ليشكل تبادلا تجاريا واسع المجال[4].

2/- الزراعة:

تعددت المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها المزارع المحيطة ببجاية، والتي كانت تشكل مجالا خصبا للنشاط التجاري، حيث اختصت هذه الأراضي بالإنتاج الوفير، فقد احتلت بجاية المكانة الأولى في إنتاج الكثير من المحاصيل الزراعية، كالحنطة والشعير، والكثير من الثمار والفواكه **"ومدينة بجاية كثيرة الفواكه والثمار، وجميع الخيرات"**[5]،

---

[1]- الادريسي، المصدر السابق، ص260.
[2]- النويري، **نهاية الأرب**، ج24، ص 124.
[3]- روجي، المرجع السابق، ج2، ص 108.
[4]- عويس، المرجع السابق، ص 226، 227؛ العربي، **دولة بني حماد**، ص 243، 246؛ طويل، المرجع السابق، ص299، 300.
[5]- مجهول، **الإستبصار**، ص130.

ومن الفواكه التي تنتجها التين، والعنب، والرمان، والتفاح، والزعرور، والخوخ، والمشمش وغيرها **"ولها بوادي ومزارع والحنطة والشعير بها والتين كثير...يجلب إليها من أقاليمها الزيت الطيب، والقطران..."**[1].

كما إشتهرت نواحي بجاية وأعمالها بتربية الخيل، والبغال، والبقر، والغنم، والظأن، والماعز، والعديد من أنواع الطيور: كالدجاج، والإوز وغيرها[2]، كما إشتهرت باقي المدن الحمادية بممارسة النشاط الزراعي، مثل جزائر بني مزغنة التي كانت تزرع بها الحنطة والشعير، وعندهم البقر والغنم، والعسل والسمن الكثير[3]، وفي المسيلة مزارع ممتدة، وتشتهر بتربية الخيل والأغنام والأبقار، وكثيرة النخل والبساتين[4]، وفي قسنطينة العسل والسمن[5]، وفي مرسى الدجاج القمح والفواكه، والشعير، والتين والثمر[6]، هذه المدن التابعة للدولة الحمادية كانت تنتج أنواعا متشابهة من المنتوجات الزراعية، التي تعكس طبيعة حيوية النشاط الإقتصادية، مشكلة تجارة واسعة المجال بين هذه المدن وأسواقها العامرة[7].

3/- الصناعة:

توفرت لدى الدولة الحمادية مؤهلات عديدة لقيام صناعات متعددة، منها الثروة الزراعية والحيوانية، والمواد الأولية التي كانت تزخر بها، حيث أن موقع مدينة بجاية أهلها لتكون بها دار صناعة للسفن **"هذا المكان يصلح مدينة، ومرسى، وصناعة للسفن...قد عبرت الآن ببجاية، فرأيت فيها مرافق من صناعة وميناء..."**[8].

كما توفر بها الخشب والمواد الأولية لصناعة السفن كانت **"... وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي، لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود،**

---

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص 81.
[2]- القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، د ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ص 112، 113.
[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.
[4]- مجهول، **الإستبصار**، ص 177.
[5]- القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص 110.
[6]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.
[7]- عويس، المرجع السابق، ص 223، 224.
[8]- النويري، **نهاية الأرب**، ج 24، ص 124.

ويجلب إليها من أقاليم الزفت بالغ الجودة والقطران، وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة، بها من الصناعات كل غريبة ولطيفة..."[1]، كما كان يجلب إليها الحديد من مدينة بونة **"من آل حماد وعلى مدينة بونة وبجنبيها جبل يدوغ وهو عالي الذروة سامي القمة وبه معادن الحديد"**[2].

كما يذكر صاحب الروض المعطار أن الخشب بجبالها كثير، وبها معادن الحديد **"وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل، لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير... وبها معادن الحديد الطيب، وبها من الصناعات كل غريبة"**[3].

كما إشتهرت مدينة القلعة بالصناعات النسيجية، وصناعة الأكسية، والسجاجيد والألبسة الفاخرة، كما عرفت بجاية صناعة الزجاج والصناعات الفخارية، والصناعات المعدنية والصناعات النسيجية، هذه المنتوجات التي شكلت للدولة الحمادية نشاطا إقتصاديا وحركة تجارية منقطعة النظير، حيث كان التجار يقصدونها من كل ناحية، ومما زاد في تطور وإزدهار وإنتعاش الحركة التجارية، هي شبكة الطرق التي كانت تربط عاصمة الدولة الحمادية الجديدة بجاية، بمختلف مدن أعمالها، مشكلة بذلك شبكة من الطرق، إتخذ فيها الحماديون مراكز دفاعية وحصون، لمراقبة وتأمين هذه الطرق[4].

---

[1]- الادريسي، المصدر السابق، ص 260.
[2]- نفسه، ص 91.
[3]- الحميري، المصدر السابق، ص 81.
[4]- طويل، المرجع السابق، ص 301.

المبحث الثالث: بجاية تطورها وأدوارها.

إن المتتبع لتاريخ تأسيس مدينة بجاية من خلال مصنف النويري، بداية بتأسيسها على اليد الناصر بن علناس، بعد أن أشار عليه ابن البعبع ببنائها، ثم الإنتقال إليها من طرف ابنه المنصور سنة (483هـ/1090م)، إلى غاية السيطرة عليها من قبل الموحدين، يجده فيه بعض الإشارات للعديد من الأحداث الهامة التي مرت بها المدينة، والأمراء الحماديين الأربعة الذين تعاقبوا على حكم المدينة، وما ارتبط بهم من أحداث سياسية، وأعمال عسكرية، في مواجهة القوى السياسية المجاورة لهم، والمعاصرة للدولة الحمادية، وكذا بعض الإشارات إلى تاريخ إقتصاد مدينة بجاية، بغض النظر عن مؤلفه الموسوعي.

الخاتمة:

انطلاقا من جميع ما سبق رصده، وتتبعه وتحلييله، خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

- أن موسوعة النويري الموسومة بـ: **" نهاية الأرب في فنون الأدب"**، من أهم الموسوعات التي نقلت لنا أخبارا ثرية ومتنوعة عن بلاد الغرب الإسلامي، منذ بداية الفتح إلى غاية سقوط دولة الموحديين، غير أن عديد المؤرخين والباحثين يغفلون عن استخدام هذا المصنف وذلك راجع إما لجهلهم وعدم معرفتهم بمصنف النويري، أو بالنظر إلى عنوانه الذي يبدو مصنفا أدبيا في ظاهره.

- يعتبر مصنف النويري مصدرا مهما من الدرجة الأولى، بالنسبة للمؤلفات المعاصرة له أو القريبة منه، والتي اهتمت بالتاريخ وحتى بالجغرافية التاريخية.

- تظهر قيمة وأهمية مصنف النويري أكثر، في اعتماده على مؤلفات مفقودة فيما يخص تاريخ المغرب والأندلس، إذ جمع مصنفه في عصر كثرت فيه المؤلفات، من تصنيف أولئك الذين تصدروا كتابة تاريخ الغرب الإسلامي، والتي لم يصلنا منها أي شيء، إلا ما حفظته لنا المصادر التي إعتمدت عليها، إذ تعتبر في عصرنا الحالي من الكتب الهامة المفقودة مثل: مصنف ابن شداد الصنهاجي (كان حيا سنة 550هـ/1165م)، والموسوم بـ: **"الجمع والبيان في أخبار القيروان"** .

- تتميز رواياته بتفصيل أعمق من روايات بعض المؤرخين مثل: ابن الأثير وابن خلدون.

- كذلك بالنسبة لتاريخ الزيريين منذ تأسيس مدينة أشير بالمغرب الأوسط، على يد زيري بن مناد الصنهاجي إلى غاية الانتقال إلى إفريقية، وانقسام البيت الصنهاجي الحمادي بين مدينة القلعة وتأسيس مدينة بجاية، وانتقال الدولة الحمادية إليها حتى الاستيلاء عليها من طرف الموحديين.

الخاتمة.

- ذكر لنا النويري تاريخ المدن الزيرية والحمادية، وأخبار أمرائها إلى غاية انقراض الدولة الزيرية من المهدية، والدولة الحمادية من بجاية، حيث تناول مراحل تأسيس هذه المدن وتعاقب حكامها على العرش.

- أوضحت الدراسة الأوضاع السياسية بين القرنين الرابع والسادس هجري (12/10م) بالمغرب الأوسط، وبينت قيمة مصنف النويري، في سرد تاريخ تأسيس مدن المغرب الأوسط وأدوارها.

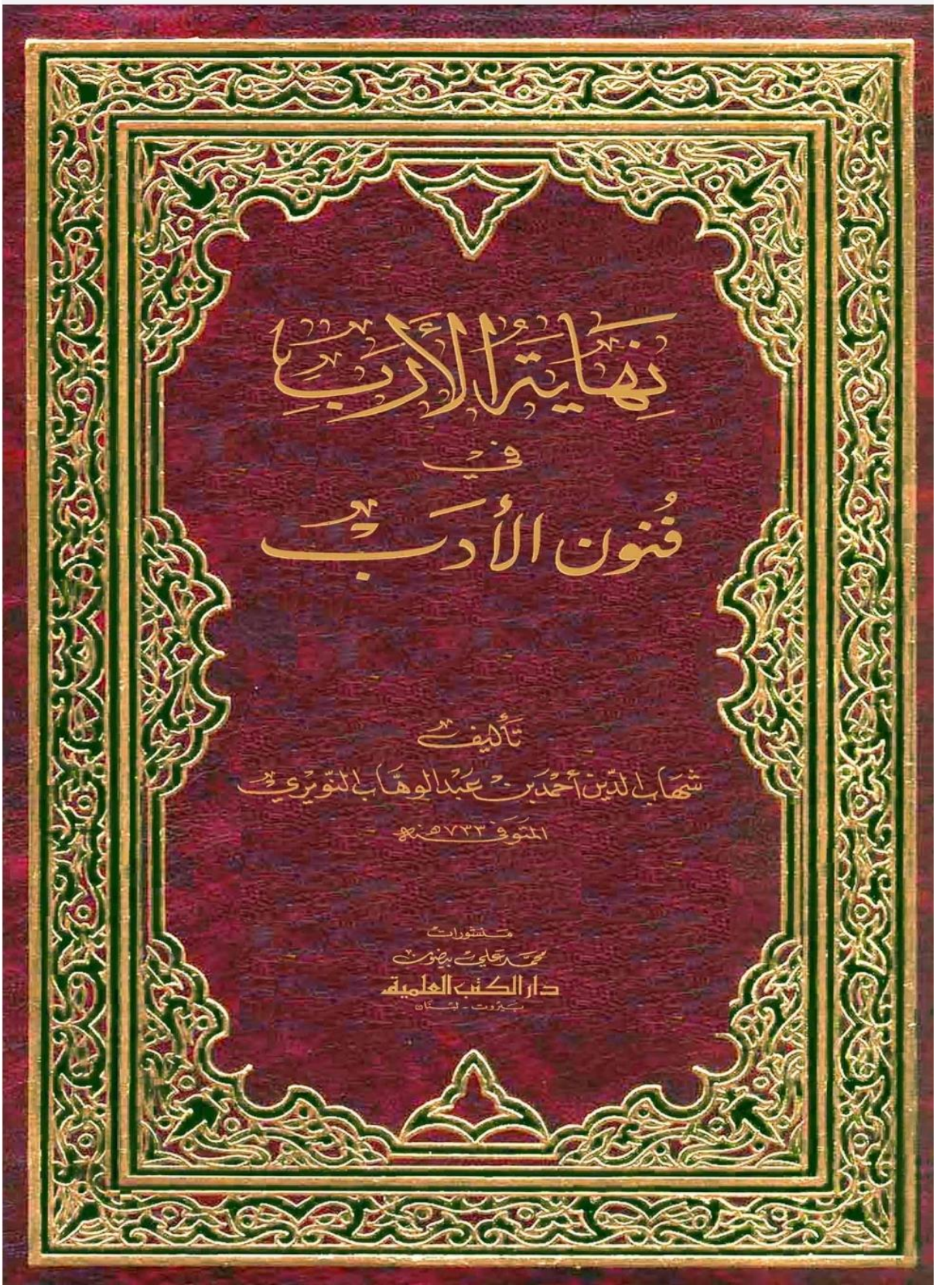
- أعطى لنا النويري إشارات قليلة عن التاريخ الاقتصادي للمدن الزيرية والحمادية، بالنظر إلى مؤلفه الموسوعي.

- يحتاج مصنف النويري الخاص بتاريخ الغرب الإسلامي، إلى دراسة عميقة يتم فيها رصد جميع المصادر التي اعتمد عليها وترجمتها، والتي جعلت النويري يمدنا بنصوص تاريخية أكثر تفصيلا وبإسهاب مستفيض، وتفرد في نصوصه التي تحدث فيها عن فتح إفريقية والمغرب، وعصر الولاة الأمويين، وتاريخ الدولة الأغلبية، مثل الدراسة التي قام بها الأستاذ عبد الرحمن بدوي **"مؤلفات ابن خلدون"**، الذي قام فيه برصد جميع مؤلفات هذا الأخير، مقدما دراسة قيمة حولها، وكذا الأطروحة التي تقدم بها عبد الله بن محمد علي بن حيدر علي لنيل درجة الدكتوراه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، بعنوان: **"كتاب البيان المغرب لابن عذارى ومنهجه التاريخي"**، حيث قدم فيها دراسة وافية لشخصية هذا الأخير ومصنفه البيان، ورصد فيها موارده في كتابته، ومنهجه التاريخي في تدوين الحادثة وأهمية ماكتبه ابن عذارى.

الملاحق

الملاحق.

الملحق رقم01: واجهة مصنف **"نهاية الأرب في فنون الأدب"**.



الملاحق.

الملحق رقم 02: صورة لمخطوط نهاية الأرب في فنون الأدب الجزء الثامن[1].



[1]- النويري، **نهاية الأرب**، ج1، ص16.

الملحق رقم 03: صور توضح موقع آثار مدينة أشير[1].



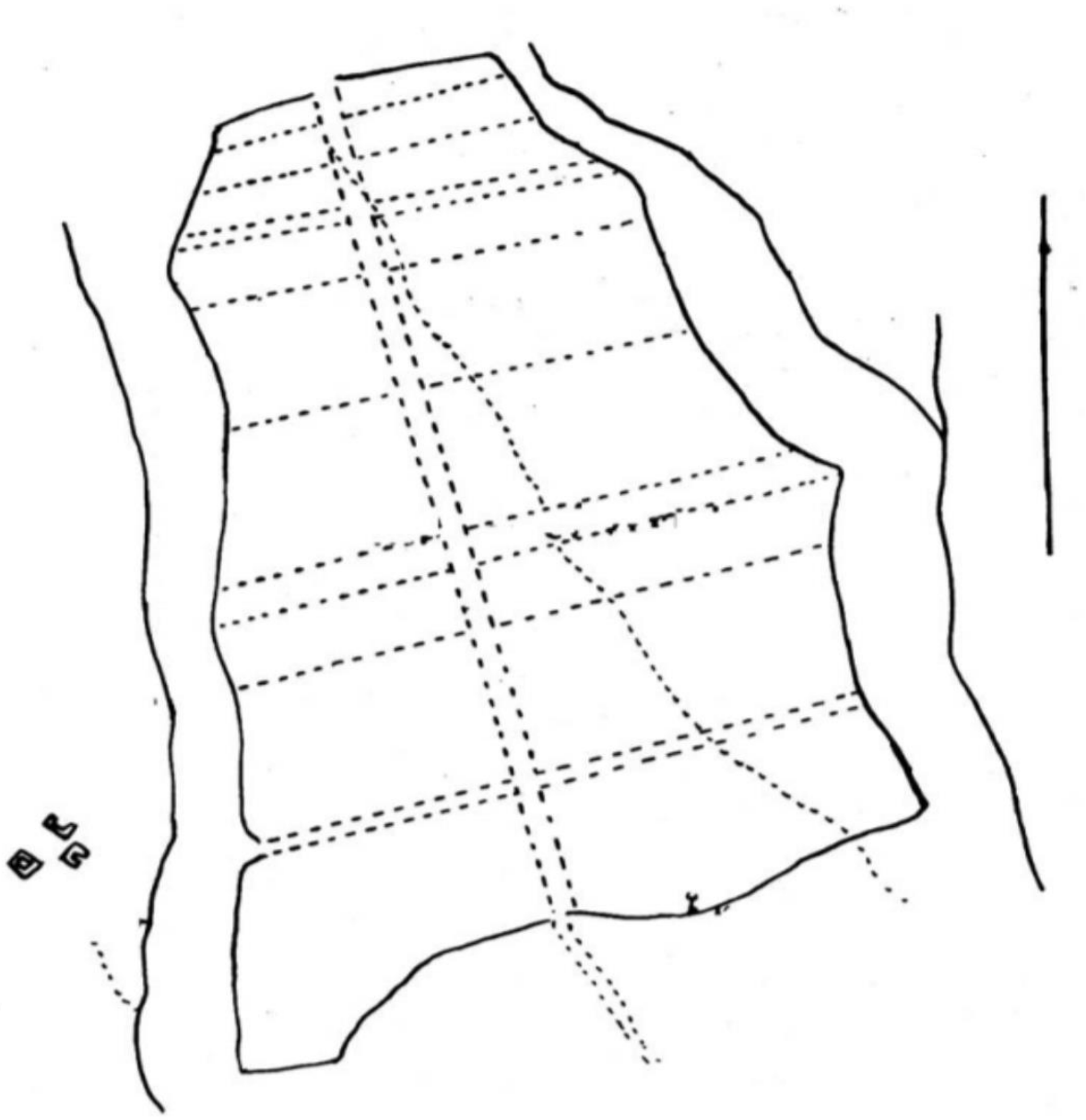
الصورة رقم 01: خريطة ومخطط توضيحي لموقع المدن الثلاثة: أشير وبنية ومنزه بنت السلطان، الصورة مأخوذة جنوب مدينة أشير من على الطريق الرابط بين عين بوسيف وشلالة العذاورة.



الصورة رقم 02:صورة توضح التحصين الطبيعي لمدينة أشير.

[1]- تصوير الأستاذ موسى هيصام.

الملحق رقم04: رسم تخطيطي لمدينة أشير وسورها التحصيني[1].



[1]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص152.

الملحق رقم 05: منظر عام لآثار مدينة أشير[1].



الصورة رقم 01.



الصورة رقم 02.

[1]ـ تصوير الأستاذ موسى هيصام.

الملحق رقم06: صور توضح بقايا منزه بنت السلطان[1].



الصورة رقم 01.



الصورة رقم 02.

[1]- عقيلة جليد، **فخار وزخرف مدينة أشير الزيرية "دراسة تنميطية وفنية"**، رسالة ماجيستر قسم الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 33.

الملحق رقم 07: صور توضح آثار موقع بنية[1].



الصورة رقم01: السور الخارجي لموقع بنية.



الصورة رقم 02: منظر علوي لموقع بنية.

[1]- جليد، المرجع السابق، ص 33، 48.

الملحق رقم 08: منظر عام لمئذنة مسجد مدينة القلعة[1].



[1]- بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد**، ص 443.

الملحق رقم 09: صور توضح موقع مدينة القلعة بالنسبة لجبل "تاقربوست"[1].



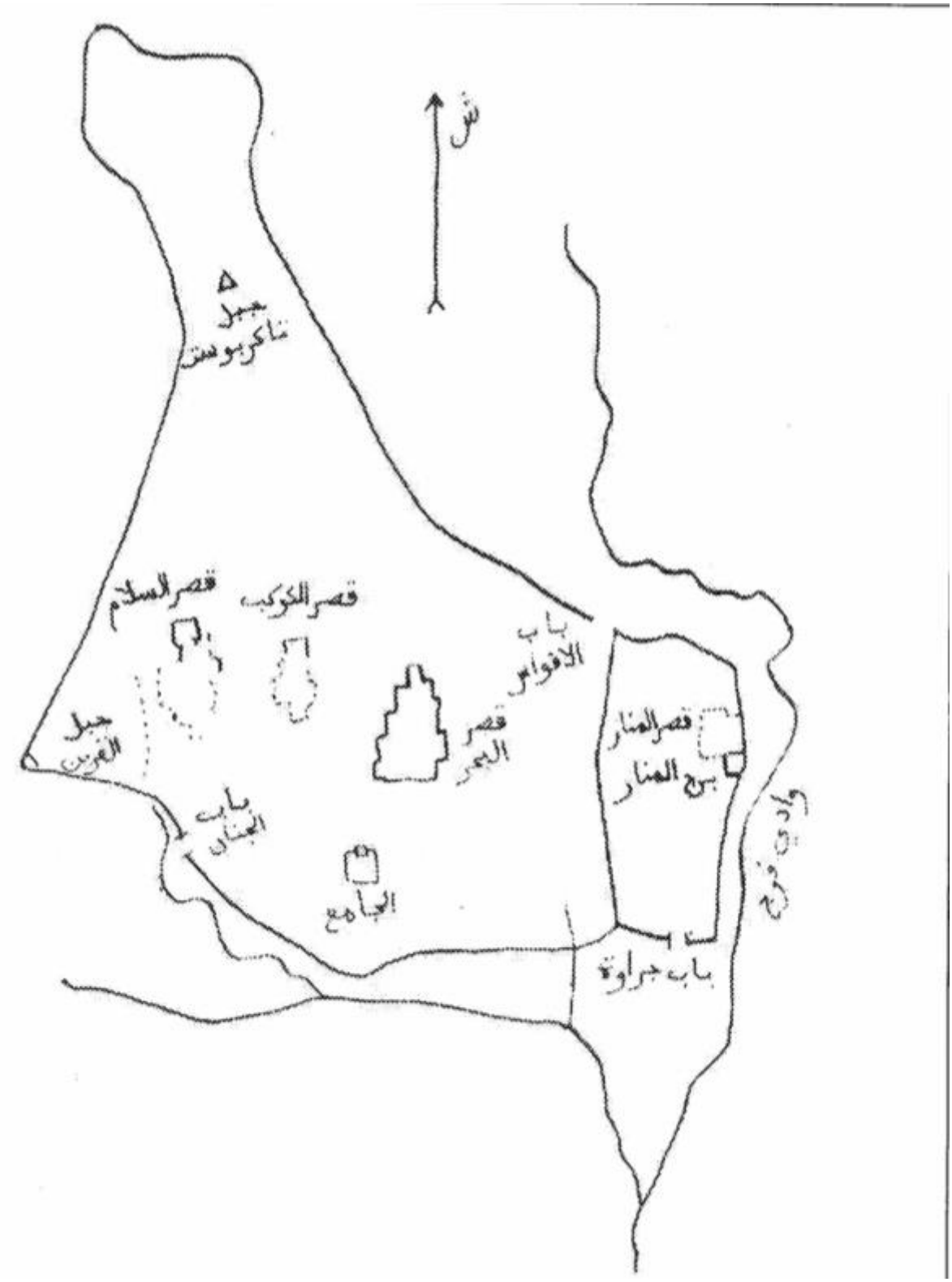
الصورة رقم 01: موقع القلعة بالنسبة لجبل "تاقربوست" منظر أمامي.



الصورة رقم 02: صورة لموقع القلعة من قمة جبل "تاقربوست".

[1]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 157.

الملحق رقم 10: مخطط لسور القلعة التحصيني وأبوابه الرئيسية[1].



[1]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 153.

الملحق رقم 11: مخطط لسور بجاية الحمادي[1].



[1]- بورويبة، المرجع السابق، ص 200.

الملحق رقم 12: صور توضح سور مدينة بجاية الحصين[1].



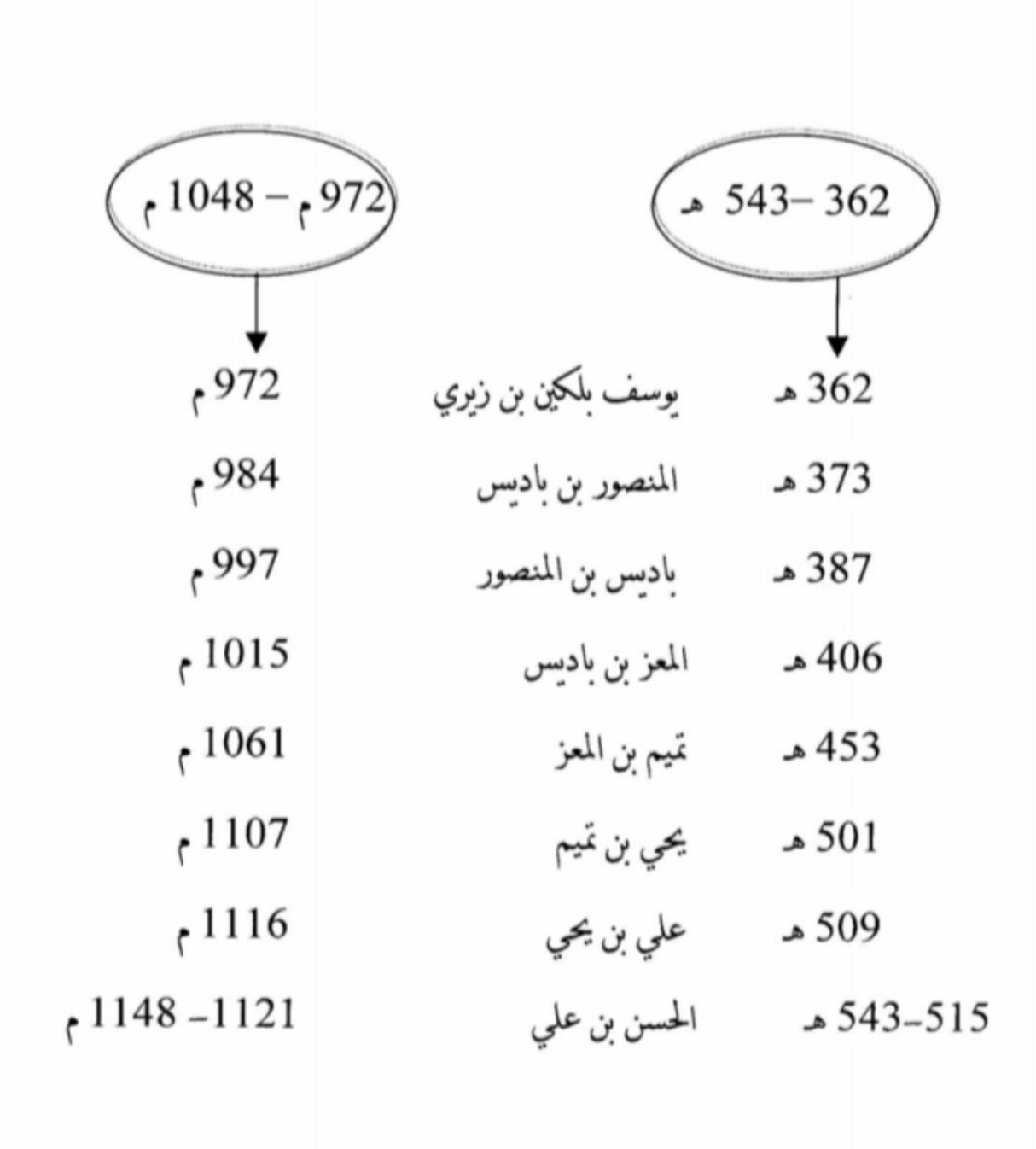
الصورة رقم 01.



الصورة رقم 02.

[1]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 158.

الملحق رقم 13: جدول الأسرة الزيرية الحاكمة بإفريقية[1].



[1]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 149.

الملحق رقم 14: جدول الأسرة الحمادية الحاكمة بالمغرب الأوسط[1].

405 – 547 هـ		1014 م – 1152 م
405 هـ	حماد بن بلكين	1014 م
419 هـ	القائد بن حماد	1028 م
446 هـ	محسن بن القائد	1054 م
447 هـ	بلكين بن محمد	1055 م
454 هـ	الناصر بن علناس	1062 م
481 هـ	المنصور بن الناصر	1088 م
498 هـ	باديس بن المنصور	1104 م
498 هـ	العزيز بن المنصور	1105 م
547 هـ	يحي بن العزيز	1152 م

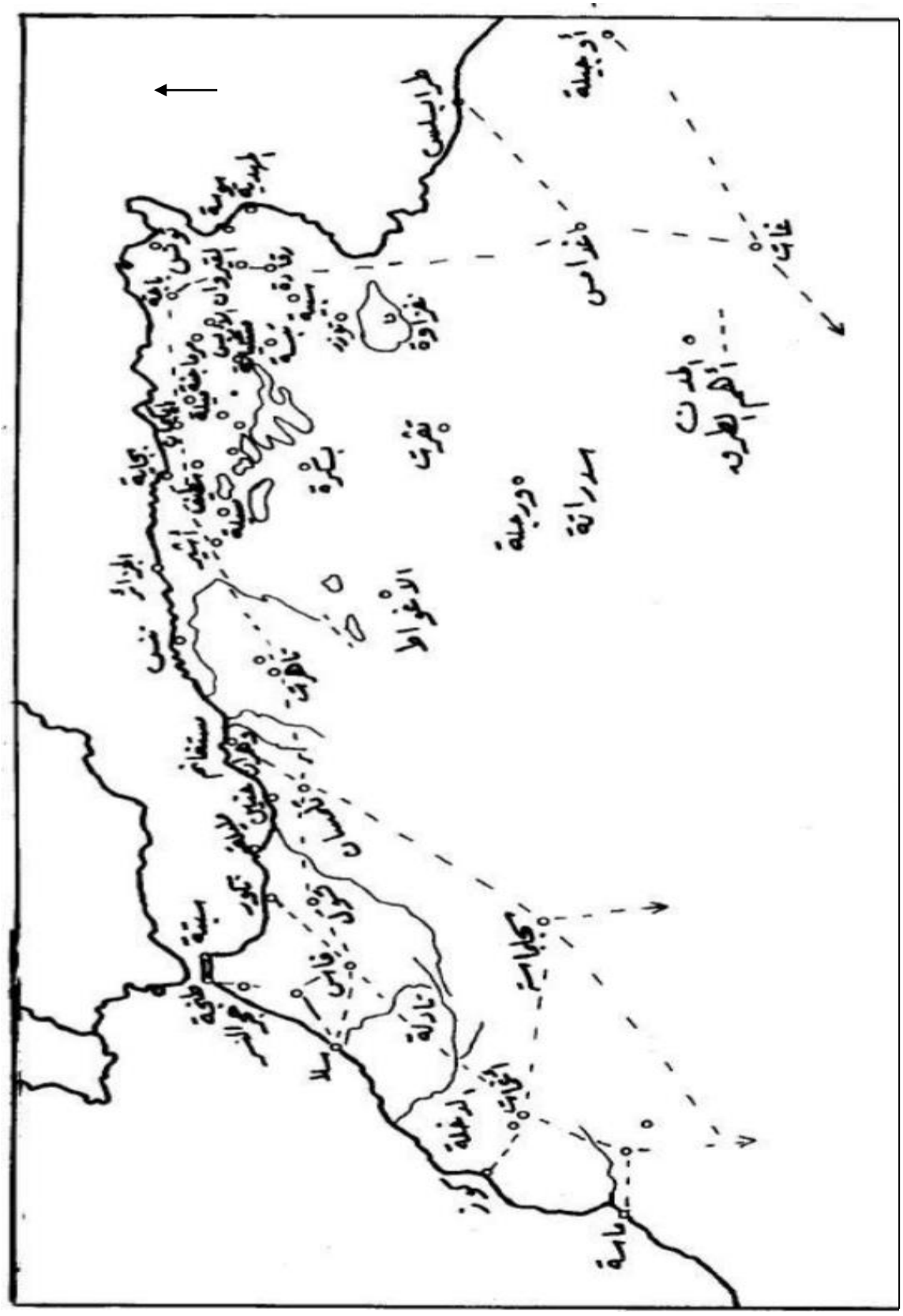
[1]- هيصام، **الجيش الجزائري في العهد الحمادي**، ص 150.

الملحق رقم 15: رسم تخطيطي لدينار يحيى بن عبد العزيز المضروب بالناصرية[1].



[1]- صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، أطروحة دكتوراه، دائرة الدراسات التاريخية والآثار، جامعة الجزائر معهد العلوم الإجتماعية، 1983/1982، ص 428.

الملحق رقم 16: خريطة توضح أهم مدن بلاد المغرب الإسلامي[1].



[1]- بن عميرة، المرجع السابق، ص 316.

قائمة البيبليوغرافيا

أولا : المصادر

- القرآن الكريم.

1- ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم الجرزي (ت.630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، ج7 ج8 ج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1987.

2-ابن الأزرق أبي عبد الله (ت.896هـ/1491م) ، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تح: علي سامي النشار، ج2، ط1، دار السلام، مصر، 2008.

3- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت.548هـ/1154م)، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مج1، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

4- الأدفوي كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر(ت.748هـ/1347م)، **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**، ط1، مطبعة الجمالية، مصر، دت.

5- الإصطخري أبي إسحاق ابراهيم بن محمد (ت.322هـ/934م)، **المسالك والممالك**، دط، مطبعة بريل، ليدن، 1927.

6- البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بم عبد الحق (ت.739هـ/1338م)، **مراصد الإطلاع على الأماكن والبقاع**، تح: علي محمد البجاوي، ج1 ج3، ط1، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1955.

7- البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت.487هـ/1094م)، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، ج1 ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003.

8- البلوي خالد بن عيسى(ت.قبل780هـ/1378م)، **تاريخ المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن السائح، ج1، دط، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب، دت.

9- البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي(ت.559هـ/1164م)، **أخبار المهدي بن تومرت وإبتداء الدولة الموحدية**، تح:عبد الوهاب بن منصور، دط، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط ، 1971.

10- ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي(ت.874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تق تع:محمد الحسين شمس الدين، ج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992.

11- ابن تغري، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تح: محمد محمد أمين تق:سعيد عبد الفتاح عاشور، ج1، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984.

12- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين، ج2، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1941.

13- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد(ت.852هـ/1448)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تص: سالم الكرناكوي، ج1، دط، د د ن، د ب، دت.

14- حسن الوزان الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت.957هـ/1550م)، **وصف افريقيا**، تر: محمد حاجي و محمد الأخضر، ج1 ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983.

15- ابن حماد الصنهاجي عبد الله محمد بن علي(ت.628هـ/1231م)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح در: تهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دط، دار الصحوة، القاهرة، 1980.

16- الحميري محمد عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح:إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

17- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت.367هـ/977م)، **صورة الأرض**، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1996.

18- ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (ت.776هـ/1374م)، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من أعمال الأعلام**، تح تع: مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني، ج3، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

19- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد(ت.808هـ/1406م)، **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج1 ج2، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004 .

20- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضب: خليل شحادة مر: سهيل زكار، ج6 ج7، دط، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000.

21- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت.681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، ج1 ج4 ج5، دط، دار صادر، بيروت، 1968.

22- الدمشقي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب(ت.727هـ/1326م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، تص: أغوشطس بن يحيى، دط، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، بوطربرغ، 1865.

23- ابن أبي دينار عبد الله بن محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت.1110هـ/1698م)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبوعات الدولة التونسية، تونس، 1286هـ/1869م.

24- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(ت.منتصف ق6هـ/12م)، **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، الجيزة، دت.

25- ابن أبي الربيع شهاب الدين أحمد(ت.272هـ/885م)، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تح: عارف احمد عبد الغني، دط، دار كنان، دمشق، 1996.

26- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي(ت.726هـ/1325م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدين فاس**، دط، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

27- ابن سباهي زاده محمد بن علي البروسوي(ت.998هـ/1579م)، **أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

28- السخاوي محمد بن عبد الرحمان بن محمد شمس الدين(ت.902هـ/1497م)، **الإعلام بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تح: فرانز روزنثال تر:صالح أحمد العملي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

29- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى(ت.685هـ/1286م)، **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970.

30- ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد(ت.594هـ/1198م)، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1987.

31- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك(ت.764هـ/1363م)، **الوافي بالوفيات**، تح:أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، ج2 ج4، ط1، دار إحياء الثراث العربي، بيروت لبنان، 2000.

32- الصفدي،**أعيان العصر وأعوان النصر**، تح:علي أبو زيد تق:مازن عبد القادر المبارك، ج5، ط 1، دار الفكر، بيروت لبنان، 1998.

33- العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد(ت.725هـ/1325م)، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

34- ابن عذارى المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد(ت.بعد712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: جيمس كولان مر: ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983.

35- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت.749هـ/1349م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري و مهدي النجم، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010.

36- أبوالفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(ت.732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، تص: رينولد ومارك كوكين ديسلان، دط، دار صادر، بيروت، 1850.

37- ابن فهد المكي أبو الفضل تقي الدين، **لحظ الألحاظ بذيل طبقة الحفاظ**، تح: حسام الدين القدسي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت.

38- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب(ت.817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2005.

39- ابن القاطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد(ت. منتصف ق7هـ/13م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمد علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، دب، 1990.

40- القزويني زكريا بن محمد بن محمود(ت.682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دط، دار صادر، بيروت، دت.

41- القلقشندي أبي العباس أحمدبن علي(ت.821هـ/1418م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1980.

42- القلقشندي، **صبح الأعشا في صناعة الإنشا**، ج5، دط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915.

43- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد (ت.ق5هـ/11م)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش مر: محمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994.

44- مجهول(ت ق6هـ/12م)، **الإستبصار في عجائب الأمصار ووصف مكة ومصر وبلاد المغرب**، نش تع: سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، 1985.

45- مجهول، **مفاخر البربر**، تح: بوباية عبد القادر، ط1، دار أبي الرقراق، الرباط، 2005.

46- مجهول(عاش ق8هـ/14م)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

47- المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت.346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مر: كمال حسين مرعي، ج1، ط1، شركة أبناء شريف النصيري، بيروت لبنان، 2005.

48- المقديسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت.380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مادبولي، القاهرة، 1991.

49- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي(ت.845هـ/1441م)، **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح: حمال الدين الشيال، ج1، ط2، لجنة إحياء التراث الإنساني، القاهرة، 1996.

50- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت.711هـ/1211م)، **لسان العرب**، ج13، دط، دار صادر، بيروت لبنان، دت.

51- النووي محي الدين أبي زكرياء بن شرف، **شرح صحيح مسلم**، تقريض وتعريف هبة الزحيلي، ج9، المكتبة العصرية، بيروت، 2011.

52- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت.733هـ/1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحة وآخرون، جميع الأجزاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004.

53- النويري، **تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب.الأندلس.صقلية وأقريطش)(27 ــ719هـ(647 ــ1319م)، من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لأجمد بن عبد الوهاب المعروف بالنويري(ت.732هـ/1332م)**، تح تع: مصطفى أبو ضيف أحمد، دط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

54- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله(ت.626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، جميع الأجزاء، دط، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، دت.

ثانيا : المراجع العربية والمعربة

1- باشا علي مبارك ، **الخطط التوفيقة الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، ج11، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، مصر، 1306هـ/1888م.

2- بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

3- بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية وأدوارها ومواطنها وأعيانها**، ج1، دط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

4- الجنحاني الحبيب ، **القيروان التأسيس والإزدهار**، د ط، د د ن، تونس، 2009.

5- جودت عبد الكريم، **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجري (10-9م)** ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

6- حساني مختار، **الحواضر والأمصار الإسلامية**، ج2، دط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2011.

7- حساني مختار، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج3، صدرت هذه الطبعة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

8- حميدة عبد الرحمان، أعلام الجغرافيين العرب، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984.

9-الخالدي فاضل عبد اللطيف، **ابن الياس ومنهجه في البحث التاريخي**، ج3، دط، دار المعارف، بغداد، 1974.

10- الدشراوي فرحات، الخلافة **الفاطمية بالمغرب(296 -365هـ/(975-909م) - التاريخ السياسي والمؤسسات**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994.

11- روجي إدريس الهادي، **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر الى القرن الثاني عشر**، تر: حمادي الساحلي، ج1 ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992.

12 – الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مج1، ط7، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،1986.

13- روزنثال فرانز، **علم التاريخ عند المسلمين**، تر: صالح أحمد العلمي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.

14- زيادة نقولا، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، دط، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، 1987.

15- سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، ج1، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.

16- السلاوي أحمد ، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

17- شبانة محمد كمال، **الدويلات الإسلامية في المغرب**، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2007.

18- سيدي موسى محمد الشريف ، **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية**، تق: محمد الأمين بلغيث، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، دار كرم الله، الجزائر، 2011.

19- أبو ضيف أحمد مصطفى، **دراسات في تاريخ الدولة العربية(عصور الجاهلية والنبوة والراشدي والأمويين(132-01هـ/(647-622)م)**، ط4، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1986.

20- طقوش محمد سهيل، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1997.

21- طمار محمد، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، تق: عبد الجليل مرتاض، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

22- طويل الطاهر، **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول الى القرن الهجري الخامس**، ط1، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011.

23- عاشور سعيد عبد الفتاح، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.

24- عبد الباقي محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف**، تق: منصور فهمي، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1945.

25- عبد السيد محمد أمين، **قيام دولة المماليك الثانية**، تق: محمد مصطفى زيادة، دط، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.

26- عثمان محمد عبد الستار، **المدينة الإسلامية**، دط، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب، الكويت، 1988.

27- العربي إسماعيل، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

28- العربي إسماعيل، **عواصم بني زيري ملوك أشير- القلعة- بجاية-غرناطة- المهدية**، ط1، دار راشد العربية، بيروت لبنان، 1984.

29- بن عميرة محمد، **دور زناتة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي**، دط، المؤسسة الوكنية للكتاب، الجزائر، 1984.

30- عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

31- فروخ عمر، **تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس هجري الى الفتح العثماني(400 -933هـ /1009-1517م)**، ج3،ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1989.

32- بن قربة صالح يوسف، تاريخ **مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

33- بن قربة صالح وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

34- مؤنس حسين ، **فتح العرب للمغرب**، دط، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، دت.

ناجي عبد الجبار، **دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية**، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2001.

35- نقرة التهامي، **القيروان عبر العصور**، تق: عثمان الكعاك، د ط، طبع كتابة الدولة للشؤون الثقافية والإرشاد، د ب، 1964.

36- هيصام موسى، الجيش **الجزائري في العهد الحمادي(505 -547هـ /1014-1152م)**، تق: أحمد عياش، د ط، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، المدية، 2008.

37- يوليانوفتش كراتشكوفسكي أغناطيوس، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر: صالح الدين عثمان هاشم مر: إيغود بليايف، ج1، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1- بوعقادة عبد القادر، **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط ما بين(7 -9هـ/13-15م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ ، 2015/2014.

2- بونابي الطاهر، **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين(8 -9هـ/14-15م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، 2009/2008.

3- حيدر علي عبد الله ، **كتاب البيان المغرب لابن عذارى ومنهجه التاريخي**، أطروحة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة ام القرى، 1419/1418هـ.

4- سبع قادة، **الصراع المذهبي العقدي في المغرب الإسلامي أسسه مجالاته انعكاساته،** أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2015/2014.

5- بن قربة صالح، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد،** أطروحة دكتوراه، دائرة الدراسات التاريخية والآثار، جامعة الجزائر معهد العلوم الإجتماعية، 1983/1982.

6- بوقاعدة البشير، **خراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين(296هـ/909م-547هـ/1152م)**، رسالة ماجيستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2013/2012.

7- جليد عقيلة، **فخار وزخرف مدينة أشير الزيرية "دراسة تنميطية وفنية"**، رسالة ماجيستر، قسم الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2010/2009.

8- بن النية رضا، **صنهاجة في المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر(80 -362هـ/966-973م)**، رسالة ماجيستير، جامعة قسنطينة، 2006/2005.

9- وادي لامية، **دولة المماليك في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (693 - 741هـ/1293-1341م)**، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، قسم التاريخ، 2011/2010.

10- طيهارة فايزة، **المعز بن باديس الصنهاجي وأدواره المضادة للدولة الفاطمية العبيدية في الغرب الإسلامي (5هـ/11م)**، مذكرة ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، قسم التاريخ، 2019/2018.

11- غزالة محمد مفيدة، **الصراع القبلي في بلاد المغرب خلال العهد الفاطمي(296 - 362هـ/909-972م)**، مذكرة ماستر، تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة حمه لخضر الوادي، قسم التاريخ، 2016/2015.

رابعا: المجلات

1- الأبياري إبراهيم، **نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري أحمد بن عبد الوهاب**، "مجلة تراث الإنسانية"، دار الرشاد الحديثة، ع4، ج1، د ت.

2- تومي رشيد، **النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية في عهد الكونت روجار**، "مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب"، تصدر عن الإتحاد العام للأثريين العرب والمجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي للإتحاد الجامعات العربية، ع12، مصر، 2011.

3- بن زاوي طارق، **خدمات زيري بن مناد الصنهاجي ودورها في الدفاع عن الدولة العبيدية في بلاد المغرب الإسلامي (324 -360هـ/(971-935م)**، "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"،جامعة محمد بوضياف، مج9، ع1، المسيلة، 2019.

4- العابد وردة، **الخطط العسكرية البرية والبحرية بالمغرب الأوسط**، "مجلة دراسات تراثية"، "مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، ع5(ع خ)، ج2، الجزائر، 2014.

5- عباس إحسان، **مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد**، "مجلة الأصالة"، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، السنة السابعة، ع 61،60(ع خ)، أوت سبتمبر، الجزائر،1978.

6- عمارة علاوة ، **ابن شداد الصنهاجي جامع أخبار المغرب الوسيط**، "مجلة التاريخ العربي"، جامعة باريس الأولى، السوربون، ع21، 2002.

7-بن عميرة محمد، **تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، "مجلة دراسات تراثية"، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، ع1،الجزائر، 2007.

8- فهمي عبد الغني محمد حسنين، **الحملات الصليبية على المغرب في عهد بني زيري(362 -543هـ/972-1148م)**،"مجلة كلية اللغة العربية"، جامعة المنصورة، ع37، مصر، 2018.

9- هيصام موسى، **الدفاعات الحربية الحمادية منشآت وفنيات ، القلعة والناصرية – بجاية أنموذجا-**، "مجلة دراسات تراثية"، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، ع5(ع خ)،ج1، الجزائر،2014.

10- هيصام موسى، **أشير المدينة والعاصمة تأثيرها السياسي وإشعاعها الحضاري على ما جاورها**، "المجلة المغاربية للمخطوطات"، مج2، ع1، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011.

11- يحياوي فراس سليم و عبد محمد عبد الله، **الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها بالمغرب العربي**، "مجلة العلوم"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل،مج22، ع1، العراق، 2015.

12- يخلف حاج عبد القادر، **مصطلح المغرب الأوسط في المصادر الإسلامية الوسيطية**، "مجلة عصور الجديدة"، مختبر البحث التاريخي - تاريخ الجزائر- جامعة وهران، مج7، ع26، الجزائر، 2017/2016.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء الصفحة

المقدمة.....1

المبحث الأول:دراسة الكاتب والكتاب.

أولا:دراسة ظاهرية للكتاب.....10

ثانيا: ترجمة حياة المؤلف:

مولده نسبه و ونشأته.....11

شيوخ النويري.....14

عصر النويري السياسي والعلمي.....17

ثالثا: ترجمة المصنف:

منصف نهاية الأرب في فنون الأدب.....18

محتوى المصنف.....20

مصادر النويري.....31

رابعا: عرض وتقييم الجزء الرابع والعشرون.....34

المبحث الثاني:تأسيس مدينة أشير تطورها وأدوارها.

أولا: وصف التأسيس:

مفهوم المدينة.....37

أشير عند الجغرافيين.....43

فهرس الموضوعات.

بناء المدينة وتحصينها.....46

تعمير المدينة.....50

تخريب المدينة.....51

ثانيا: الدور السياسي للمدينة:

عهد زيري بن مناد.....53

عهد يوسف بن زيري.....56

أشير بعد انتقال الزيريين إلى إفريقية.....57

ثالثا: الدور الاقتصادي لمدينة أشير:

الزراعة والتجارة.....62

شبكة الطرق 63

المبحث الثالث:بجاية تطورها وأدوارها.

أولا: وصف التأسيس :

بجاية عند الرحالة والجغرافيين.....67

بناء المدينة وتحصينها.....72

تعمير المدينة.....75

سيطرة الموحدين على بجاية.....77

ثانيا:الدور السياسي للمدينة:

عهد المنصور بن الناصر.....79

فهرس الموضوعات.

عهد العزيز بن المنصور.....83

عهد يحيى بن العزيز.....85

ثالثا:الدور الإقتصادي للمدينة:

التجارة.....88

الزراعة.....89

الصناعة.....90

خاتمة.....92

الملاحق.....94

قائمة البيبليوغرافيا.....111

فهرس الموضوعات.....123